الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة
كليّة الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربيّ

حقل العين في القرآن الكريم
ـ دراسة بلاغية ـ

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في علوم اللغة والأدب العربيّ

تخصص اللسانيات العربيّة

إعداد الطالبتين:

دولت قويـــــدري

عتيقة أولاد سالــم

إشراف الأستاذ:

د.لحســـن دحـــو

السنة الجامعية:

1443/1442هـ الموافق 2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله

الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر

على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه

من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة

كما نرفع كلمه شكر إلى الدكتور "لحسن دحو"

الذي ساعدنا على إنجاز بحثنا هذا، وله خالص التقدير والاحترام.

كما نشكر كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا

السداد والرشاد والعفاف والغنى

وأن يجعلنا هداة مهتدين.

عتيقة- دولت

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

سورة يوسف 108.

مقدّمة

مقدمة:

بـسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين صلى الله عليه وسلم وبعد:

فلقد شاء الله تعالى أن يكون القرآن الكريم المحفوظ بعنايته، آيته الكبرى البيانية، والكونية والعقلية، والدستور الجامع لمبادئ الحياة الإنسانية المستقيمة؛ تجاوبا مع الفطرة وانبثاقا من صميم الإنسانية. ولأنّه النمير العذب الذي تنهل منه البشرية متفيّئة بظلاله، والنص الأكبر الذي يوجب القراءة المتأمّلة في ثنايا مقاماته؛ فإنّ تفهّم منطوق آياته، ومفهومها لا يتأتّى إلا من طريق إعمال الحواس (أدوات الإدراك والوعي)، في المقام الأول، التي تتصدّر بعض قنواتها غير اللفظية الفعل التواصليّ وتنفرد به.

ولعلّ البحث في العمليّة التواصلية وجمالياتها في مقامات النص القرآنيّ ومقتضياتها الاجتماعية والفكرية، والقيميّة، هي، في جوهرها، تمثّل مثرٍ لمعاني التفكّر، والتدبّر، ضمن حقل دلاليّ واسع، تحدّده عبارات مرتبطة بمقصد الرؤية، وما اتصل بالدوائر المفاهيميّة المتحلّقة حول العين، ولما كثرت الألفاظ الدالة على ذلك الحقل كثرة لافتة ما جعلها جديرة بأن تدرس بالتفصيل، جاءت هذه الدراسة للكشف عن ألفاظ العين وما يقاربها باستقرائها ، ورصد مواطنها مع الوقوف على دلالاتها الوظيفية، والجمالية، في العملية التواصلية، والعمل على دراستها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

وحسب الدراسة وما وقفت عليه من عدد كبير لألفاظ العين المشتقة من مادة (ع ي ن)، وغيرها من الألفاظ (الدالة عليها) ،تعاظمت رغبتنا في دراسة الموضوع خدمة للدراسات القرآنية فجاء الموضوع موسوما **بحقل العين في القرآن الكريم - دراسة بلاغية-** اقتضت طبيعته طرح الإشكالية التالية: **كيف زكّى القرآن الكريم مكانة العين الرفيعة في التواصل وأكّد رمزيتها؟**.

- ما أوضاع العين التواصلية التي تنماز بها عن سائر قنوات التواصل غير اللفظيّ؟
- ما دلالات العين الوظيفية والجمالية في التعبير عن حمولات سلوكها التواصليّ؟
- ما أسرار الفروق اللغوية التي يضمها حقل الرؤية في القرآن الكريم؟

وتروم هذه الدراسة الوقوف على قيمة التواصل غير اللفظيّ وجماليته في النص القرآني من خلال:

- إثبات أهمية التواصل غير اللفظي بالعين في القرآن الكريم.

- إظهار الفروق اللغوية بين ألفاظ العين.

- الكشف عن الجماليات البلاغية لألفاظ العين وما يقاربها.

واعتمدنا في دراسته المنهج الاستقرائي، لاستقصاء الآيات المتعلقة بحقل العين ثم تحليلها بلاغيا للوقوف على أسرار هذا الحقل وتفسير جمالياته.

وانطلاقا من إشكالية البحث، وما تفرّع عنها من تساؤلات،جاءت هذه الدراسة لتجيب عنها وفق خطة مكونة من:

مقدمة

مدخل:

يتناول إطار الدراسة المفاهيمي (التواصل وقنواته)، يجري فيه الحديث عن الحواس والتواصل عامة، ثم عن العين خاصة.

المبحث الأول: العين في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دينامية التواصل بالعين.

المبحث الثالث: أسرار الفروق اللغوية بين ألفاظ الرؤية في آي القرآن الكريم.

خاتمة

ومن المؤلفات العلمية والأكاديمية التي تطرَّقت لموضوع دراستنا أو أحد الجوانب الهامَّة فيها وجدنا الكثير منها:

- الرؤية في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، لـ : (أرني بنت محمد)، تتضمن هذه الرسالة دراسة الرؤية في القرآن الكريم، في ثلاثة فصول، تطرقت الباحثة للرؤية في القرآن الكريم دلالة وورودا، وتكلمت عن فوائد الرؤية، ومعوقاتها وسلبياتها، وقد تناولت دراستها جزء من دراستنا في جانب غير الجانب الذي تطرقنا إليه في الدراسة البلاغية.

- مقال في رابطة أدباء الشام، بعنوان "لغة الجسد في القرآن الكريم" لـ: (عبد القادر مغدير) حيث عبر فيه عن استخدام القرآن الكريم لكل وسائل الاتصال البشري بغية التبليغ والإقناع. ولقد اتبع في دراسته للإشارات غير الشفوية باستخراج الآيات التي تحتوي إشارات غير شفهية، غافلا عن ذكر أهمية ووظيفة العين في القرآن الكريم.

وقد اعتمدت الدراسة عددا من أمات كتب اللغة والتفسير والبلاغة القديمة منها: لسان العرب لابن منظور، والكشاف للزمخشري وغيرها. ومن الكتب الحديثة: كالتحرير والتنوير للطاهر

بن عاشور، وكان لكتب التواصل الحظ الأوفر منها، كما كان لحصة لمسات بيانية لفاضل السامرائي على اليوتيوب حضورها أيضا.

إننا ندرك أن الطريق إلى استجلاء قضية التواصل في القران الكريم وتبيان ملامحها وجمالياتها، في ألفاظ العين، وما يقاربها في فضاء لغوي معجز كالقرآن الكريم، هو سبيل وعر ومحفوف بالمزالق، لعدم الخبرة في التعامل مع النص القرآني . لكن أخذا بأمره تعالى﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾محمد 24، كتب لنا المسلك والمخرج بتوفيق من الله الكريم.

وبعد: فإن وجد ما يستشرف ويتوسم به فبفضل الله ونعمته، وإن وجد غير ذلك، فحسبنا أننا أخلصنا واجتهدنا وما قصرنا، وحسبنا شرفا وفخرا، قراءة القرآن، ومحاولة تدبر آياته، والكشف عن خصوصياته، وملامحه. وأن الحمد لله رب العالمين.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص شكرنا للأستاذ المشرف **لحسن دحو** الذي لولا أفكاره وتوجيهاته ما ظهرت الدراسة للوجود.

الجزائر، ورقلة، 06/07/2022

مدخل: الإطار المفاهيمي للدراسة

- ✓ مفهوم التواصل وأنواعه وآلياته.
- ✓ مفهوم العين.
- ✓ مفهوم الرؤية والبصر والنظر.
- ✓ مفهوم العمى والكمه.

مدخل

تعد لغة العين وسيلة للتواصل الإنسانيّ؛لأنها تنقل الأفكار والأحاسيس والمشاعر، وتدعم الألفاظ أيضا، سواء في إظهار معناها أو توضيح ما خفي منها، و صحيح أنّ الكثير قد انتبه لهذه اللّغة، ودورها في التواصل منذ القدم، فإنّ قلّة من التفت إلى وجود هذه اللغة وأهميّة التواصل بها في القرآن الكريم .

1) **مفهوم التواصل:**

في اللغة:

جاء في مادة **(وص ل)**: الواو، والصاد، واللاّم، أصل واحد يدل على ضمّ الشيء إلى شيء حتى يلحقه[1]، ووصلت الشيء، وصلا، وصلة، والوصل: ضدّ الهجران وتوصّل إليه: انتمى إليه وبلغه، والتّواصل ضدّ التّصارم، والوصل: الرسالة ترسلها إلى صاحبك[2].

استناد إلى ما تقدّم، نخلص إلى أنّ التواصل لغة، يعني الاقتران، والاتّصال، والصّلة، والالتئام، والجمع، والإبلاغ، والإعلام...، وغير ذلك من المعاني المشابهة الدلالة، وهي كلها من صيغة (تفاعل) التي تعني التشارك بين طرفين أو أكثر.

في الاصطلاح:

يعرّف صالح أبو أصبع مصطلح التواصل انطلاقا مِن محاولة التمييز بينه وبين مصطلح الاتّصال، فيقول: « **يمكننا التفريق بين الاتّصال والتّواصل من حيث طبيعة عمليّة الاتّصال، وبينما يعني الاتّصال إرسال الرّسالة إلى المتلقي، إلا أنّ ذلك لا يعني أنّ المتلقي يستجيب لها. فبينما الرّسالة الأولى رسالة اتصالية، فإنّ الأخيرة رسالة تواصليّة. ونطْلق عليها كلمةَ تواصل لأنّ الكلمة تحمل في طيّاتها معنى المشاركة والتفاعل الاستمراري**»[3].

ويرى عبد المالك مرتاض، أنّ التّبليغ والإبلاغ: هو المصطلح الأدقّ والأدلّ، في مقابل المصطلح الأجنبي communication، بدلا من مصطلح التّواصل:«**لأنّ التّبليغ مفهوم أوسع من اللّغة لاعتماده على طرق عديدة لتبليغ الأفكار والأراء كالصّوت، والإشارة، والكتابة، واستعمال**

---

[1]- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تح محمد هارون، دار الفكر، (د،ت)، مادة وصل، ج6 ص115.

[2]- جمال الدين أبي فضل محمد بن مكرم ابن منظور،**لسان العرب**،تح عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط: جديدة ومنقحة، 10/10/2016، مادة وصل، ص 4850- 4853.

[3]- بوكلخة صورية ،**المصطلح الإعلامي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العلوم اللغوية والاتصال، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات والفنون، نشرت، جامعة وهران السانية، كلية الآداب واللغات والفنون، 2008/2007، ص19.

رموز خاصة، فهو يشمل المفهوم العامّ لمعنى نقل أمر من أعلى إلى أدنى، أو من أعلى مستوى، على مستوى مماثل له في الدّرجة، وهو لفظ قديم الاستعمالِ في اللّغة العربيّة، و الاسم منه البلاغ»[1]، إذن فهو يُصرّح بأنّ «**جماليّة التلقي، تتحقق في داخل النَّص لا خارجه، من خلال استنطاق القارئِ لمعاني النَّص المفعمة بالجمالية، والفنّية (...)، فهو يقصد إلى وجوب حضور البلاغة بحضور المتلقّي**»[2].

بعد محاولة استخلاص مفهوم للتّواصل من تتبّع جملة مفاهيم لغوية، واصطلاحيّة، تبيّن أنّ التّواصل يقوم على حضور مجموعة من الوظائف أهمّها: التّبليغ،والإخبار، والتّأثير، والإقناع، والتبادل، والإنباء، والعودة، والاتّصال، فلا يحصر التّواصل في واحدة منها، بل في حضورها كلّها.

مادة التّواصل:

إنّ الحديث عن مادة التّواصل، هو في حدّ ذاته حديث عن المضمون القرآنيّ، وما يشتمل عليه، من مبلِّغ ومُبلَّغ وبلاغ: فأما البلاغ هو القرآن الكريم بخصوصياته وتعريفاته، وإعجازه.

وأمّا المبلِّغ فهو من يقوم بإيصال مادّة التّبليغ للإنسان المستهدف، ولتحديد أكثر دقّة، هو الذي يقتضِي بلوغ شيء ليصل إلى المقصد النّهائي: عقل المبَلَّغ وقلبه[3]، و المبَلِّغ في القرآن الكريم هو الله سبحانه و تعالى، ببلاغ يتّجه مباشرة إلى عقل، و قلب، وكيان السّامع، و القارئ. وبالنسبة للمبَلَّغِ، فهو الرّسول ﴿ﷺ﴾ وهو المبلّغ الأوّل من البشر،إذ قال تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الهُدَى،إِلَّا أَنْ قَالُواْ ابْعَثْ لَنَا بَشَرًا رَسُولًا**﴾الكهف 55، فجاءت حكمته تعالى، أن يرسل لكلّ قوم رسولا من جنسهم، و على لغتهم ليمكّنهم من الفهم عنه ومخاطبتهم[4]، ويكون حجّة عليهم يوم يلقونه. وفي كثير من الآيات، جاء البلاغ بلفظ الخصوص يراد منه العموم، أي: أن يكون للنّاس كافّة.

---

[1]- بوكلخة صورية، **المصطلح الإعلامي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية**، ص20.

[2]- رشيد غانم، **اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، 2012/2011، ص 127.

[3]- أبو هلال العسكري: **الفروق اللغوية**، تح لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4 ، 1400هـ /1980م، ص 56.

[4]- رشيد غانم، **اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض**، ص 270- 285.

أنواع التواصل:

ولأن التّواصل مرتبط ارتباطا وثيقا بحياة الإنسان وعالمه، نجده يشكّل فيه وينوّع حسب ما يقتضيه الموقف، وعندما نتحدّث عن هذه الأنواع نجد أنّها عديدة متنوّعة لكن سنقتصر على أبرز تلك الأنواع، ومنها: أنواع التّواصل من حيث حجم الأطراف المشاركة فيه ومنها:

التّواصل الذاتيّ:

فهو «**يكون بمخاطبة الفرد نفسه فيكون الشَخص المرسل والمتلقي في آن واحد داخل نفسه، ويقيم جسور التّواصل في ذاته**»[1]، بقيادته لها. و عليه أن يحاسب نفسه و يتحدّث معها بما لها وما عليها، يأمرها فتطيعه، وإلا يحدث عكس ذلك فتستلم النّفس زمامه وتحرك دفّة القيادة بما تهواه، قال تعالى ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾يوسف 53، أي أن تحدّثك وتأمرك. «**ولهذا التَّواصل ميزات عديدة، منها: وحدة طرفي الاتّصال، كما أنّه أَصدق أنواع التّواصل، وفيه سرعة الاستجابة دون معيقات**»[2].

التّواصل الشّخصي:

وهو الذي يكون بين شخصين أو أكثر « **ويعرف بالمواجهة ويتمّ مباشرة كالمجادلة والنّقاش وهو أفضل أنواع التّواصل وأكثرها شيوعا إذ يوفّر للمتّصل فرصة التعرّف الفوري على مدى فاعلية رسالته في المتلقي ثمّ القيام بتعديلها**»[3].

التّواصل الرّوحي:

يعدّ من أهمّ أنواع التّواصل، حيث يرتبط بصلة الفرد بربّه، وتكون هذه العلاقة مبنية على أساس الإحسان، وما الإحسان إلا استجابة، وتأثّرا بقول النّبي ﴿ﷺ﴾ عندما سئل عنه، فقال: «**الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك**»[4]. وهذا مما يجعل للإنسان رقابة ذاتية على جميع أعماله، ويدفعه إلى التّواصل مع خالقه، من خلال الدّعاء والتّضرع إليه، استجابة لقوله: ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ غافر 60.

---

[1]- **رشيد غانم، اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض**، ص 25.

[2]- رانيا رمضان أحمد زين، **ملامح اللسانيات التواصلية في التراث النحوي العربي**، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، كلية الدراسات العليا، 2014/01/06، ص26.

[3]- رشيد غانم، **اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض**، ص270- 285 .

[4]- أبو زكريا يحي بن شرف النووي **الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط4، 1436هـ/2015م، ص4.

أي؛ اعبدوني وأخلصوا لي العبادة أجب دعواكم فأعفوا عنكم وأرحمكم[1].

التّواصل الجماهيريّ:

وهو أوسع الأنواع التّواصلية نطاقا حيث «**يكون بمثابة تفاعل اجتماعي قائم على مرور رسالة يلتفّ حولها أعضاء الجماعة أو المجتمع ويتميّز باستخْدام وسائل الاتّصال الحديث ولا يستطيع تعرّف استجاباتهم** »[2]، ومن أمثلة ذلك أنّ القرآن الكريم موجّه للمسلمين وغيرهم فهو رسالة ربّ العالمين للنّاس ودستور حياتهم الدّنيويّة والأخرويّة. وتفاعلِهم معه وتأثّرهم بإيقاعه ومعانيه وألفاظه، وكلّ ما يجعله بليغا هو تواصل مع الله واستجابة لمدلول كلماته تعالى.

آليات التواصل:

بعد البحث و القراءة عن مدلول آليّات التّواصل واستراتيجيّات الكشف عنه، خلصنا إلى استجلاء الملامح التّواصليّة في نصّ القرآن الكريم، مرورا بالوظيفة الجماليّة لألفاظ العين وما يقاربها ومن بين هذه الآليات:

الآلية الاتصالية:

هي المنطلق الأساسيّ للتّواصل خاصّة و أنّ القرآن الكريم بلاغ تكرّر فيه الحثّ على القراءة كما كان من الضّرورة أن تستند إلى مجموعة من الممارسات التي تتفهّمها وتؤكّد حضورها.

الآلية الإخبارية:

جاءت هذه الآليّة لتسهم في الإرشاد والتّربية، وأيضا تثبيت الرّسول﴿ﷺ﴾ و مواساته، و تهدف إلى توصيل حقيقة أنّ الدّين القيّم كلمة من الله سبحانه و تعالى.

الآلية التخاطبية :

هي وسائل القرآن لتحقيق التّواصل وتأكيده (...) إذ تعدّ المنشّط الأساس للعقول والمحرّك الأمثل للقلوب.

الآلية الحسية:

وهي أن تلقي خطابا يستند أولا إلى السّمع ثمّ البصر متخطّيا منطقة الحواس إلى العقل ليصل مباشرة إلى القلب وحسبنا في هذا المقام أن نورد قوله﴿ﷺ﴾: « **أَعطوا أعْينَكمْ حظّها فِي**

---

[1] - الطبري، **تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح بشار عواد معروف وفارس الحرساني، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط1، 1415هـ/1993م، ج 6 ص 139.

[2] - رانيا رمضان، **ملامح اللسانيات التواصلية في التراث النحوي العربي**، ص26.

العبادة، قالواْ وما حظّها في العبادة قال النّظر في المصحف والتّفكير فيه والاعتبار عند عجائبه»[1].

ويوجد غير هذه الآليات العديد بعد، وبمسمّيات غير هذه لكنْ اختير الأهمّ منها، خاصة التي تبرز الملامح الجماليّة والتّواصليّة من ألفاظ العين وما يقاربها .

2) **مفهوم العَيْن:**

ورد في مادة وصل أنّ: العين والياء والواو أصل واحد، يدلّ على عضو يبصر به، ويُنظر، والعين تجمع على أعين، وعيون، وأعيان، وعين القلبِ: مثل، على معنى التشبيه، وعين الرّجل: إذا أصبته بعينك، ورأيت الشّيء عيانا، أي: معاينة. ويقال للأمر: يضح بين الصّبح لذي عينين. ومن الباب العين: الذي تبعثه يتجسّس الخبر، ومن الباب العين: الجاريّة النّابعة من عيون المَاء، وإنّما سمّيت عينا: تشبيها لها بالعين الناظرة، لصفائها ومائها. وأعيان القوم: أشرافهم، وعيّنة كلّ شيء: خياره، كما يقال: هذا عين الشيء أي أجوده.[2]

ويشبّه العلماء والفلاسفة العينين من النّاحيّة الفسيولوجيّة بكرتين من الهلام (...) ويقسّمون أجزاء العين إلى ثلاثة أجزاء أساسيّة: الغشاء الداخلي، والغشاء الوَسطي، والغشاء الخارجي(شبكة العين، وفيه الأعصاب التي تلتقط الصّور، وتنقلها إلى الدماغ (...) تتحسس العصيات في الشبكة الأنوار القاتمة، فيما تتحسس المخاريط الأضواء الزاهية والألوان، والمخاريط هي التي تبطن النقرة، وهي انخساف يكون عند البصر في أعلى مستوى. يحس الضوء الذي تحسّسته الشبكة بإرسال نبضات تنقل من خلال العصب البصري، إلى القسم الخلفي من الدماغ.[3]

إذن هي إشارة منهم بأن العين؛ هي آلة الإبصار، أو العكس، أي أن: الإبصار من وظائف العين من ناحية تشريحية.

3) **مفهوم البصر:**

جاء في كتب اللغة، حول مادة بصر أنّ : (ب ص ر) أصلان؛ أحدهما: العلم بالشَّيءِ، يُقال بَصِيرٌ به، ومن هذه البَصِيْرَةُ، والبَصِيْرةُ: البرهان، وأصل ذلك كلِّه وضوح الشيء. يقال بَصُرت

---

[1]- ليلى محمد جودي، **إستراتيجية التواصل في البلاغ القرآني**، دار غيداء، عمان، ط1، (د-ت)، ص301- 326.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة نظر، ص 3195 - 3201 .

[3]- زينب منصور حبيب، **موسوعة جسم الانسان**، دار الإسراء، عمان، الأردن، ط1 ص 62.

بالشيء، إذا صرت به بَصِيرًا عالما. وأبْصَرْتُه: إذا رأيتُه [1] . وبَصُر به، بصْراً وبِصَارةً، وأَبْصَرهُ وتَبَصَّرَهُ: نَظَرَ إليه هل يُبْصِرُهُ. وقال سيبويه: بَصَرَ: صار مُبْصِرًا وأَبْصَرَهُ: إذا أخبر بالّذي وقعت عينه عليه، ولرجل بَصِيرٌ مُبْصِرٌ: خلاف الضَّرير.[2]وأضاف الفيروز أبادي: بَصَّرَهُ تَبْصِيرًا: عرّفه وأوضحه. نُبَصِّرُهمْ، أي نجعلهم بُصَراء، والبَصَرُ: محرّكة حسّ العين.[3] هذا لغة.

أمّا اصطلاحا:

فقد ذكر الجرجاني في تعريف البصر أنّه: «**القوّة المودعة في العصبتين المجوّفتين اللّتين تتلاقيان، ثمّ تفترقان، فتأويان إلى العين؛ لتدرك بها الأضواء والألوان و الأشكال**»[4].

مفهوم الرؤية:

بعد الرّجوع إلى كتب معاجم اللغة العربية، تبين أنّ الرّؤية تحتمل معاني عديدة متقاربة، أو متداخلة، فقد جاء في لسان العرب ضمن مادة (ر، أ، ى) : الرّؤية بالعين تتعدّى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم، تتعدى إلى مفعولين، يقال: رأى زيداً عالمًا، ورأى رأْيًا، ورُؤْيةً، ورَاءةً، وقيل: الرُّؤيةُ النّظر بالعين والقلب[5]. وقال ابن فارس البَصَرُ: أصْل يدلّ على نظَرٍ، وإبصارٍ بعين، أَو بَصِيرَةٍ، فالرّأيُ: ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه آراء. وتَرَاءَا القوم: إذا رأى بعضهم بعضا، ورَاء فلان يُرائِي: رِئَاءَ النّاس، والرّؤيَا معروفة، والجمع رُؤًى[6]. وأضاف الفيروز أبادي: الرُّؤْيَةُ النَّظَرُ بالعين، والقلب، ورَأَيْتُهُ: رُؤْيةً، ورَأْيًا، ورَاءَةً، ورَأْيَةً، ورِئيَانًا، وارْتَأَيْتُهُ: اسْتَرْأَيْتُهُ، وارْتَأَيْنَا في الأمر، وتَرَاءَيْنَا: نَظَرْنَاهُ، والرَّأْيُ: الاعتقاد. وفي الحديث: أَرَأَيْتُكَ، وَأَرَأَيْتُكُمَا، وأَرَأَيْتُكُمْ، بمعنى: أَخْبِرْني، وأَخبِرَاني، وأَخْبِرُوني. وأَلَمْ تَرَى: كلمة تقال عند التعجّب، وأصحاب الرَّأْيُ: أصحاب القياس[7].

فالرّؤية إذن ترد في اللغة العربية على أربعة أوجه: بمعنى الرّؤية البصرية، وبمعنى الرّؤية القلبيّة ويطلق عليها العلميّة أو الإخباريّة، وبمعنى الحلميّة والمناميّة التي تنصب مفعولين، ورؤية بمعنى الرّأي .

---

[1]- ابن فارس ،**معجم مقاييس اللغة** ، مادة بصر ج1، ص253-254.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة بصر، ص316-319.

[3]- الفيروز أبادي مجد الدين، **القاموس المحيط**، تع: أبو الوفا نصر الهويرني، مر: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة،1429/2008م،(د- ط)، ص 134- 139.

[4]- محمد السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د، ط)، 816هـ/ 1413م، 1969-1974م، ص42.

[5]- ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة رأى، ص1563- 1571 .

[6]- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2 ص 470-473.

[7]- الفيروز آبادي: **معجم القاموس المحيط** ، ص606.

4) **مفهوم النظر:**

جاء في مادة نظر أن: النون والضاد والراء أصل صحيح، يدلّ على حسن وجمال وخلوص، ومنه النَّظِرةُ: حسن اللّون، ونَظَرَ، يَنْظُر، ونَظّرَ الله وجهه: حسّنه ونوّره، وفي الحديث: نَظّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها. وأخضر ناظر: مشرق حسن، والنظير: الذّهب لحسنه وخلوصه. النَّظرُ: حسّ العين، نَظَرَه، يَنْظُرهُ، نَظْرَةً، ومَنْظرًا، ومَنْظَرةً، ونَظَّر إليْهِ، وتقول: نَظَرْتُ إلى كذا وكذا: من نظر العين، ونظر القلب، والنَّظَرُ: تَأَمُّل الشّيء بالعين، والنَّظَر: الانتِظَارُ. يقال: نَظَرتُ فلانًا وانْتَظَرْتُه، وتقول العرب أنظرني، أي؛ انْتَظِرني قليلا، والمَنْظَرُ، والمَنْظَرَةُ ما نَظَرْتَ إليه فأعجبك أو ساءك، والنَّظرةُ التأْخير في الأَمر، والإِنظارُ: التّأخير والإمهال، ونظير الشّيء مثله[1].

فالنّظر إذن يرد في اللغة العربية على عدة أوجه منها: النّظر من المشاهدة بالعين، والنّظر بالقلب من الرأي، والنّظر الانتظار، والنّظَر بمعنى التّأخير والإمهال، وهو من أهمّ الوسائل التي تفسر للإنسان العالم المحيط به.

5) **مفهوم العمى:**

جاء في معجم لسان العرب: العَمَى ذهاب البصر كلّه، عَمِيَ، يَعْمَى، عَمًى، فهو أَعْمَى، وتَعَمَّى، وهو أَعْمَى وعَمٍ. والأنثى عَمْيَاءٌ وعَمِيَّةٌ. وقال الليثي: رجلٌ أَعْمَى، وامرأة عَمْيَاءٌ، ويقال: عَمِيَتْ عيْناهُ ونساء عَمْياوَاتٌ وقوم عُمْيٌ: ذهب بصرُهم. ورجل عَمٍ في أمره: لا يُبْصِرهُ، والعَامِي: الذي لا يُبصِرُ طريقه، وأعْمَاهُ وعَمَاهُ: صَيَّرهُ، ورجل عمٍ إذا كان أَعْمَى القلب، أي: جاهل، وهم عَمُون، أي: جاهلون، والعَمَى: ذهاب نَظَر القلب، وتَعَامَى: أظهر العَمَى؛ يكون في العين والقلب، ويقال أَعْمَى عن حجته: لا حجة له يهتدى إليها، و أَعْمَي عُمْيانًا، عَمَايةً: مِن الجهالة بالشيء وهي: الضّلال، بمعنى فعالة من العَمَى وعَمِيَ عليه الأمَر: التَبَس[2].

إذن فالعمى أيضا يأتي بمعان منها: ذهاب البصر كلّه، ويأتي بمعنى الجهل والجاهلين، وبمعنى الضّلال أي؛ ذهاب نظر القلب، وبمعنى الإعراض والإنكار وأخيرا بمعنى: الالتباس.

---

[1] -ابن منظور، **لسان العرب**، ص 4465- 4468.

[2] - المصدر نفسه، ص 3116- 3119.

المبحث الأول: العين في القرآن الكريم

- ✓ ألفاظ العين بلاغيا
- ✓ ألفاظ النظر والبصر والرؤية بلاغيا
- ✓ ألفاظ العمى والكمه بلاغيا
- ✓ ألفاظ الأنس بلاغيا

المبحث الأول: العين في القرآن

إنّ عظمة الأشياء تقاس بقيمتها ومكانتها، ولما كانت العين الباصرة، هي من أوائل النّعم الإلهيّة على الإنسان لأنّها المصدر الرّئيس الذي ينقل الإنسان من غيابة الظّلمات المحسوسة إلى النّور الواضح البيّن. وقد أفصح القرآن الكريم، عن نفسه في تزكيته لهذه النّعمة، حينما أفردَ عددا كبيرا من المصطلحات والألفاظ الخاصّة بالعين، والدّالة عليها بأسمائها، وأفعالها واشتقاقاتها التي تجزم بأنّ القرآن يمارس نشاطا تواصليّا من خلال تلكم الألفاظ وهي: العين والرّؤية والنظر والبصر والعمى والأنس والغضّ والهطع[1]، والكمه....،وكلّ بناء منها له دلالات خاصّة لأن القرآن الكريم دقيق في ألفاظه ومعانيه فكل لفظة لها معناها ودلالتها في سياقها القرآني.

أولا: العين في القرآن الكريم:

- **بلفظ عينين:**

اللفظ	تكراره	الآية	سياق العين
عينين	مرة واحدة	﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾البلد8.	عضو طبيعي

التفسير:

جاء عن تفسير هذه الآية، وما قبلها، أنّها نزلت في بعض صناديد قريش، الذين كان رسول الله﴿ﷺ﴾ يكابد منهم ما يكابد، والمعنى: أيظنّ هذا الصّنديد، القويّ في قومه، المتضعّف للمؤمنين أن لن تقوم قيامة، ولن يقدر على الانتقام منه، وعلى مكافأته بما هو عليه، ﴿**أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ**﴾البلد5، أي؛ حين كان ينفق ما ينفق رئاء النّاس، وافتخارا بينهم، كان الله عليه رقيبا، وقيل الذي يحسب أن لن يقدر عليه أحد، هو: أبو الأشد، وكان قويا يبسط له الأديم العكاظي فيقوم عليه ويقول: من أزالني عنه فله كذا، فلا ينزع إلا قطعا ويبقى موضع قدميه.﴿**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ**﴾ البلد8، يبصر بهما المرئيّات، ولسانا يُترجم به عن ضمائره، وشفتين يطبّقهما على فيه، ويستعين بهما على النّطق والأكل والشّرب والنّفخ، وغير ذلك، وهديناه النّجدين، أي؛طريقي الخير والشر[2].

---

[1]- أهطع: أقبل على الشيء ببصره فلم يرفعه عنه، وفي التنزيل﴿ **مُهْطِعِينَ**﴾، أي؛ مديمي النظر ، ينظرون بذل. لسان العرب لابن منظور،ص4700.

[2]- ينظر: محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تع: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط1430،3هـ/2009م،ص1203.

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي في هذه الآية، جملة إنشائية مصدّرة بالاستفهام ألم)؛ تشير إلى قدرة الله تعالى وعلمه المحيط بجميع الكائنات الدَّال عليها؛ أنَّه خلق مشاعر الإدراك التي منها العينان. والاستفهامُ فيها، خرج عن مُقتضى الظاهر ليفيد (التقرير) ؛ أي إن الله عالم وأراد أن يأخذ الإقرار من عباده بنعمه[1]. ومن اللفتات البلاغية في الآية: بلاغة الإيجاز بالحذف من جهة اللفظ يراد منه المعنى، وذلك في قوله: ﴿**نَجْعَلُ** ﴾، حيث حذف المسند إليه في الجملة، والمقدر بالله سبحانه وتعالى، لصون اللسان عن ذكره تعظيما عن هذا المقام، وجاء الذكر على الجزء الأهم في الآية، وهو المسند ﴿**نَجْعَلُ** ﴾، لزيادة التقرير والوضوح بخاصية الجعل من الله دلالة على قدرته وذُكر المفعول به؛ ليفيد أنّ هذا الفعل لم يجر هكذا مطلقا، وإنّما جرى على جعل العينين نعمة من نعمه ليُعبد ويُشكر. وتمثلت بلاغة التقديم في تقديم مُتعلّق الفعل (له)، على المفعول به لغرض الاهتمام به، وجيء باللفظ﴿ عَيْنَيْنِ﴾ ليدل به على العين الجارحة، وهي العضو الظاهر في الإنسان، والاقتصار على العينين، والبدءُ بهما لأنهما أنفع المشاعر، ولأن المعلّل؛ إنكار ظنه: ﴿ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ والغرض من ذكر الشفتين، مع اللسان، لأن الإبانة تحصل بهما[2].

- **بلفظ العين:**

اللفظ	تكراره	الآية	السياق
العين	تسع مرات	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾المائدة 45.	في سياق القصاص

[1]- ينظر: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد**، دار القلم، دمشق،ط1، 1416هـ/1996م، ج1 ص275.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م،(د.ت)، ص 11082-11083.

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية، أنّ من جملة الأحكام في التوراة أن أوجب الله عليهم فيها؛ أنّه إذا قتلت نفس عمدا،أن تقتل بالنفس نفس مثلها، وأن تقلع بالعين عين، وأن تؤخذ بالأذن أذن، وأن ينزع بالسّن سن، ومثال هذه وما أشبهها، ﴿**وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾،أي: أن يفعل به كما فعل[1].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾، جملة خبريّة تشير إلى المبادئ التي نصّها الله لعباده، في القصاص. جاء مفادها: جملة خبرية طلبية، مصدرة بالتّوكيد إنّ، تشير إلى تفصيل ما يترتب عن القتل والجروح، فالنّفس بالنّفس والعين بالعين...الخ.

ومن الظّواهر البلاغيّة في الآية: بلاغة الإيجاز بالحذف في قوله: ﴿ **الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ** ﴾ و﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ**﴾ حيث حذف المسند إليه، ومتعلق الفعل كتبنا، كون المسند إليه معلوما وهو الله سبحانه وتعالى، وحذف المتعلق ليفيد العموم وإثبات الحكم للمسند إليه، والتقدير: (كتبنا عليهم تعويض النّفس بالنّفس والعين بالعين...)، وأيضا حذف قيد الجملة الاسميّة ﴿ **أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ** ﴾، لإرادة عدم تخصيصه؛ فالنَّفس قد تكون مقتولة أو مطعونة أو مشنوقة وغيرها من صفات القتل، كما أنّ المسند إليه معّرف بال العهدية[2]،أي؛ أنّ الجميع يعرف المعنى المراد والمعهود، لذلك تستغني عن التخصيص، ومن اللفتات البلاغيّة أيضا: الوصل بحرف الواو لأنّ ما بعد النّفس بالنفس، يجري عليه بالعطف الباقي؛ العين بالعين والأذن بالأذن ...، وجاء التعريف مصاحبا المسند إليه في المعطوفات؛ ليدل به على عضو المجني عليه، وأما المجرورات بالياء؛ فتدل على أعظاء الجاني.

وجيء بالعين في هذا المقام مباشرة بعد النّفس؛ لأنّها أنفع المشاعر وأقربها للإنسان، ويظهر ذلك في تبشير فاقدها بالجنّة في الحديث القدسي : حدثنا عبد الله بن يوسف: حدثنا الليث قال:

---

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، تق: عبد العزيز بن عقيل و محمد الصالح العثيمين، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1423ه/2002م، ص 925.

[2]- هذا غرض لطيف وبديع من حذف المسند إليه، واشترط البلاغيون أن يعود المحذوف إلى كلام معهود بالذكر من قبل تقديرا أو تصريحا . حسن جمعة، **في جمالية الكلمة**، ص100.

حدثني ابن الهاد، عن عمرو مولى المطّلب، أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « **سمعتُ رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: « إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصَبَرْ، عوضته منهما الجنة»** [1]

يريد: عينيه.

بلفظ عيناه:

اللفظ	تكراره	الآية	السياق
عيناه	مرة واحدة	﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾يوسف81.	سياق الحزن

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية؛ أنّ يعقوب عليه السلام تولّى عن أولاده، بعدما أخبروه الخبر، واشتد به الأسف والأسى، على فقد أولاده واعتزالهم من الحزن الشّديد الذي في قلبه، والكمد من كثرة البكاء حتى ابيضّت عيناه [2].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿ **وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ**﴾ جملة خبريّة مصدّرة بفعل القول المسند ليعقوب عليه السلام، تشير إلى ما أصاب يعقوب من أسف، وحزن، وكمد على فقد أبنائه، وما يعانيه من كظمه غيظَه من أبنائه ومن اللفتات البلاغيّة فيها : بلاغة الذّكر في إسناده البياض للعينين، مع إيراد متعلق الفعل ﴿من الحُزن﴾ بسطا للكلام لزيادة التّقرير و الإيضاح وطلب الإصغاء[3]، ومن البيانية: المجاز في نداء الأَسف بإنزاله منزلة من يعقل، فكأنه يقول: آن أوان حضورك فأضاف الأسف إلى ضمير نفسه؛ لأن الأسف مختص به. ومن بلاغة الحذف في هذه الآية: عدم ذكر تحسر يعقوب على ابنيه الآخرين؛ لأن ذلك التحسّر يتعلق بهذه القصّة فلا يقتضي ذكره، وجاء الوصل بين الجمل في ﴿ تولى ﴾ ، ﴿ قال﴾ ، ﴿ ابيضت﴾؛ بذكر الواو، لأنّ كلا من التولي وابيضاض العينين والتّحسر من أحواله؛ لأنها مختلفة الأزمان، وجيء بالمركب الإسنادي: ﴿ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾؛ ليقصد به ضعف البصر، وهي ظاهرة يتبدّل فيها لون سواد العينين، من الهزال و لذلك عبر بهذا دون عميت عيناه[4].

---

[1] - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تع: أحمد علي السهارنفوري ومحمد بن عبد الهادي السندي، جمعية البشرى الخيرية ،1437هـ/2016م، باب فضل من ذهب بصره، مجلد 14، ص 654.

[2] - السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، ص404 .

[3] - حسين جمعة ، **في جمالية الكلمة، (دراسة جمالية بلاغية نقدية)**، مؤسسة رسلان،ط2، 2011، دمشق، سوريا ص84 .

[4] - الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ص 5900 .

ثانيا: البصر في القرآن

- **بلفظ بَصُرتُ المسند إلى ضمير المتكلم:**

اللفظ	تكراره	الآية	السياق
بَصُرْتُ	مرة واحدة	﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾طه 96.	تُؤخذُ على الوجهين بمعنى: العلم بالشيء ورؤية الشيء .

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية أنه وقت ذهاب موسى إلى الطور أرسل الله إلى موسى جبريل راكبا فرسا فأبصره السّامريّ، فقبض من أثر تربة موطئه قبضة من تراب، فلمّا سأله موسى عن قصته، وكيف أنه جمع الحلي التي أخذها بنو إسرائيل من سكان مصر، فحفر حفرة، وأضرم النار فيها، وعندما انصهرت، صنع منها عجلا له خُوار، فعبده بنو إسرائيل حتّى عاد إليهم موسى، وأحرقه ونسفه في اليمّ نسفا[1].

البعد البلاغي:

جاءت جملة القول في الآية جملة خبرية، تشير إلى وقوع حدث القول مسندا إلى المفرد المذكر وهو السامري ردا على القول الصادر من موسى عليه السّلام من باب المحاورة، أما جملة مقول القول ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾، فجملة خبرية مصدرة بالفعل بَصُرت؛ الذي يحمل على الوجهين في الآية: فإن حمل على الحقيقة كان بمعنى (نَظَرْتُ، ما لمْ يَنْظُرُوا) بناء على أنّ بَصُرْتُ وأَبْصَرْتُ كلاهما من أفعال النَّظَرِ بالعين، فيكون المعنى الحقيقي، أن المراد بالرّسول: ﴿جبريل﴾ وأما السامريّ فتنه الله، فأراه جبريل راكبا فرسا فعلم السّامريّ أنّ أثر جبريل إذا ألقي في جماد صار حيا، فأخذ قبضة من ذلك التراب وصنع عجلا وألقى القبضة عليه فصار حيّا له خوار[2]، وأما إن صرفت هذه الكلمات إلى معان مجازية فهو استعارة بَصَرَ الدّال على قوّة الإبصار إلى معنى العلم القويّ من باب الأخذ بقول (ابن منظور)؛ بَصُرت بالشيء: علمت به واهتديت

[1] - محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة**،دار الرشيد، دمشق – بيروت، ط 3، 1416هـ/ 1995م، ج 8 ص 410.

[2] - الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ،ص 665 .

إليه[1]، أي: علم ما لم يعلموه وهو صناعة التّماثيل والصّور الذي صنع به العجل وعلم الحيل التي أوجد بها خوار العجل، وجاءت القبضة بمعنى النّصيب القليل، ونبذت بمعنى أهملت، ونقضت،أي؛ كنت ذا معرفة إجماليّة من هدي الشريعة فانخلعت عنها بالكفر، وبذلك يصحّ أن يعمل لفظ الرّسول على المعنى الشائع المتعارف، وهو من أوحي إليه بشرعة من الله وأمر بتبليغه[2]، وجاءت الآية الكريمة مثالا على بلاغة الإيجاز بحذف المفردات ومنها بلاغة الحذف في أحد وجهي الحذف وهو الحذف من جهة اللفظ ويراد من طريق المعنى وذلك في قوله ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾، فقد حذف المسند إليه في الفعلين ﴿بصُرتُ وقَبَضْتُ﴾ ،لأن المقام مقام تكلم، وحذف في ﴿قَبَضْتُ﴾ لضيق المقام[3]، فالسامري يعجل هنا بإخبار موسى مختصر ما حدث معه، وحذفت متعلّقات الأفعال ﴿بَصَرْتُ ويَبْصُرُوا﴾ للتَّعميم؛ لكي يجري الفعل مطلقا دون قيد.

- **بلفظ يُبَصَّرونَهُم المسندُ إلى ضمير جمع الغائب:**

اللفظ	تكراره	الآية	السِّياق
يُبَصَّرُونَهُم	مرة واحدة	﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾المعارج 11.	بمعنى المعرفة،أي يعرفونهم

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية، أنّ المجرم يوم القيامة يشاهد الحميم -وهو قريبه – حمِيمه فلا يسأله عن حاله لانشغاله في نفسه، بل لو يشاء أن يفتدي ذلك العذاب بجميع ما في الأرض كي ينجيه ولا ينفعه ذلك، بل لا ينصره حتى من قرابته التي كانت تناصره في الدّنيا وتئويه[4].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿يُبَصَّرونهم﴾، جملة خبريّة، وهي استئناف بيانيّ لدفع احتمال أن يقع في نفس السّامع أن الأحمّاء لا يرى بعضهم بعضا يومئذ لأنّ كل واحد في شاغل، فأجيب بأنه يكشف لهم عنهم ليروا ما هم فيه، وابتدأت بفعل يُبَصَّرونهم مضارع بَصَّرَهُ بالأمر إذا جعله مُبْصِرا أي ناظرا. وجاء الفعل المضعّف لتبين شدة ما بُصِّروا به في مشهد من مشاهد يوم

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة بصر، ص 316 .

[2]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ص 6017 -6021.

[3]- حسين جمعة، **في جمالية الكلمة**، ص 97.

[4]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ص، 848.

القيامة لكي يرى أحدهم الآخر[1]، وهو فعل مبنيّ للمجهول في الأصل بعد تضعيفه يتعدّى لمفعولين وفي المبنيّ للمجهول: المفعول الأول (الواو) أصبح نائب فاعل، (وهم) المفعول الثّاني أصبح مفعولا به[2]. ودلالة جمع الضميرين يبَصَّرونهم وهما: للحميمين حملا على معنى العموم لأنهما نكرتان في صيغ النفي[3]. أما الجملة الحالية ﴿يَوَدُّ المجْرِمُ﴾جملة خبرية صرح فيها بركني الإسناد لبسط الكلام وبيانه، قبل الجملة المصدرية المقيدة بحرف ﴿لو﴾ الذي جاء بمعنى (أن)، لأنها وقعت بعد فعل الودادة[4]، والجملة المصدرية في تأويل مصدر مفعول يود، أي يود افتداء أحماءه وأقاربه.

وجاءت الآية مثالا على بلاغة الإيجاز بحذف المفردات، ومنها: بلاغة حذف المسند إليه متعلق المسند (المفعول به) لدلالة واو الجماعة على نائب الفاعل، ودل على المفعول به الضمير هم، وجاء الذكر على الجزء الأهم في الآية وهو فعل البصر، ومن البيانية في ، عدم ذكر تقديم الوالدين للافتداء، وذلك لحكمة أرادها سبحانه وتعالى، فبدأ ببنيه، ثمّ صاحبته وهي الزوجة، وكذلك عشيرتِهِ، التي ينتمي إليها لكن لم يفتد بوالديه لأن المجرم لا يجرأ أن يفعل ذلك بعد أن أمره بالإحسان إليها.

وجيء بالتَبَصُّر في هذا السّياق، لما له من معنى الوضوح والرؤية العميقة، ومنها قول الفيروز أبادي: بَصَّرهُ تَبْصِيرًا: عرّفه وأوضحه ونُبَصِّرُهُم، أي: نجعلهم بصراء[5]، وهو ما أشار إليه من كشف الغطاء عن البَصَرِ؛ ليتوضح للمجرم ما كان يكذّب من البعث والنّشور.

- **بلفظ يبصر المسند إلى ضمير المفرد المذكر الغائب:**

اللفظ	تكراره	الآية	نوع البصر
يُبْصِرُ	مرة واحدة	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾مريم44.	بمعنى القدرة والعلم

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية أن الله تعالى يقول لنبيه محمد ﴿ﷺ﴾ أذكر في الكتاب إبراهيم واتله على قومك هؤلاء، الذين يعبدون الأصنام، واذكر لهم، ما كان خبر إبراهيم الذي هم من

[1]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ص 10431.

[2]- أحمد عبيد الدعاس وآخرون، **إعراب القرآن الكريم**، دار المنير ، دمشق، ط1، 1425هـ، ص 462.

[3]- حسين جمعة **في جمالية الكلمة**، ص 108.

[4]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ص 10430.

[5]- الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ص 138.

ذريته ويدّعون أنهم على ملّته كيف كان مع أبيه ونهاهم عن عبادة الأصنام، فقال: ﴿**يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾، أي؛ ما لا ينفعك ولا يدفع عنك ضررا[1].

وكيف أنه لينصحه رتّب معه الكلام في أحسن اتّساق وساقه أرشق مساق مع استعمال المجاملة واللّطف واللّين والرّفق والأدب الجميل[2].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿**إِذ قَالَ لِأَبِيهِ**﴾، جملة خبريّة فعليّة، تفيد خبر القول الصّادر فعلا من إبراهيم لأبيه، وتصدره اسم الزّمان المجرد من الظرفية ﴿**إذا**﴾ ، فهو متصرّف على التّحقيق[3]. والمعنى (أذكر إبراهيم زمان قوله لأبيه ما قال)، وجاءت مقول القول: لتشير إلى ما قال إبراهيم لأبيه، جملة نداء إنشائيّة طلبيّة افتتح بالنّداء لأبيه، مع أنّ الحضرة مغنية عن النّداء، ولكن قصدا بدأ بذلك لإحضار سمعه وذهنه ليلقي ما سيلقيه إليه عن الأصنام، التي يعبدها، وألقى إليه حجّة فساد عبادته، في صورة الاستفهام عن سبب عبادةِ ﴿ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾، مراعيّا في خطابه حسن الأسلوب في النّصح، والإرشاد، بقوله: ﴿**يَا أَبَتِ**﴾[4]، لأن مخاطبه هو أبوه آزر، لذلك جاء به على صيغة سؤال بـ : ﴿**لم**﴾ وليس تهديدا أو توبيخا، ومن اللفتات البلاغيّة: بلاغة الإيجاز بحذف المسند إليه وذلك في قوله: ﴿ **لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي**﴾، حيث حذف في ﴿**تعبد**﴾؛ للاحتراز عن العبث، فقد ذكر صريحا قبلا في قوله آزر)، وحذف في الأفعال الثلاث: ﴿**يسمع**﴾، ﴿ **يبصر**﴾، ﴿**يغني**﴾؛ صونا للسّان عن ذكره تحقيرا لأنّ؛ المحذوف مقدّر بالصنم، ومن الإيجاز أيضا حذف متعلق، الفعل لنكتة بلاغيّة هي النّفي مطلقا، فكأنّه لا يريد تقييده بأيّ مفعول لإفادة العموم، ولإثبات حكم عدم السّماع والإبصار للمسند إليه[5].

وجاء اللفظ يُبْصِرُ مسندا فيه الإبصار إلى المفرد المذّكر الغائب المقدّر بالصّنم؛ لأنّه بلا حسّ ولا شعور، وهو ما أراد إبراهيم لأن ينبّه له، فجاءت حجّته حجّة حسّية بديهيّة تتبادر إلى الأذهان دونما عناء وإعمال للعقل.

- **بلفظ بصيرة على وزن فعيلة:**

---

[1]- الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان ـ ط1، 1420هـ/2000م، ص 1189.

[2]- الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ص 637-638.

[3]- الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ص 5720.

[4] -أبت: محذوف الياء مضاف إليه التاء ذلك أن التاء عوضا عن ياء المتكلم المحذوفة فالأصل: يا أبي ويا أمي فحذفت الباء لدلالة الكسرة عليها ثم عوض عن الياء بالتاء " ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 5720.

[5]- حسين جمعة، **في جمالية الكلمة** : ص 92-93.

اللفظ	تكراره	الآية	نوع البصر
بَصِيْرَة	ثلاث مرات	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾يوسف108.	الحجّة الواضحة

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية، أنه: تعالى يقول لنبيه: قل للناس ﴿**هَذِهِ سَبِيلِي**﴾، أي: طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله، وإلى دار كرامته المتضمنة للعلم بالحق، والعمل به، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له ﴿**أَدْعُو إِلَى اللَّهِ**﴾،أي: أحثّ الخلق والعباد، إلى الوصول إلى ربهم، وأرغّبهم في ذلك، وأرهبهم ممّا يبعدهم عنه، ومع هذا فأنا ﴿**عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾ من ديني،أي: على علم ويقين، من غير شك، ولا امتراء ولا مرية، وكذلك ﴿**مَنِ اتَّبَعَنِي**﴾: يدعو إلى الله، كما أدعو على بصيرة من أمره ﴿**وَسُبْحَانَ اللَّهِ**﴾ عما نسب إليه مما لا يليق بجلاله وينافي كمالَه[1].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾،جملة إنشائية، افتتحت أمرا بالقول؛ للاهتمام بالمقول بإصغاء السامعين، لأنّ مقول هذا الافتتاح يشعر بأنه غرض مهم. وجاءت جملة مقول القول لتشير إلى صدق نبوة محمد ﴿ﷺ﴾ فبعد الفراغ من الاعتبار بدلالة نزول قصة يوسف - عليه السلام - جاء الدليل على صدق نبوته، وصدقه فيما جاء به من التوحيد.[2] وما في جملة ﴿**هَذِهِ سَبِيلِي**﴾ من الإبهام، فسّرته جملة ﴿**أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾. ومن اللفتات البلاغيّة في الآية: بلاغة التقديم؛ وذلك في تقديمه شبه الجملة، متعلّق بأنا في محلّ رفع خبر للاهتمام به[3]، ومن البيانية التعبير عمّا جاء به النبي﴿ﷺ﴾ من شريعة، عن الله تعالى، بالسبيل على وجه الاستعارة؛ لإبلاغها إلى المطلوب وهو الفوز الخالد، كإبلاغ الطريق إلى المكان المقصود للسائر، وهي استعارة متكررة، في القرآن الكريم، وفي كلام العرب[4].

وجاء التركيب ﴿**عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾ لما في ﴿**على**﴾ من استعلاء مجازي، المراد به؛ التمكن والبصيرة، (فعيلة بمعنى فاعلة)، وهي الحجة الواضحة والمعنى: أدعو إلى الله ببصيرة.

---

[1]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ص 383 .

[2]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ص 4682 .

[3]- حسين جمعة، **في جمالية الكلمة** :ص 109.

[4]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص 4684.

ومعنى على بصيرة بالدليل والتعليل، أي؛ إنّ الله ومع كل ما بيده من علم وغنى وفقر ما أراد لنا أن نعبده قهرا بل بإرادة وبصيرة[1].

ثالثا: الغضّ في القرآن الكريم

- **بلفظ يغضوا المسند إلى ضمير الجمع المذكر الغائب :**

اللفظ	تكراره	الآية	معنى الغض
يغضوا	مرتان	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِم وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ النور30.	عدم التحديق بالبصر

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية أنها أمر من الله تعالى، لعباده المؤمنين؛ أن يغضّوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظرون إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضّوا من أبصارهم، فإن وقع البصر على محرم (كالمرأة وغيرها) من غير قصد، فليصرف بصره سريعا[2]، ثمّ أخبر تعالى أنّه خبير بأفعالهم، وأحوالهم، وكيف يجيلون أبصارهم، فعليهم أن يكونوا منه على تقوى وحذر،في كل حركة وسكون[3].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي جملة قول إنشائية مستهلة بطلب الأمر الصادر من الله عز وجلّ؛ لنبيه الكريم بالقول، الذي مفاده أن يغضوا من أبصارهم،أي؛ أن يلتزموا آداب المجالسة أو الالتقاء بالمرأة بأن لا يكون الرجل محدقا ببصره إلى المرأة، وأن يغضّ بصَرَه عنها، وعمّا لا يجوز له. ومن اللفتات البلاغيّة والبيانيّة في الآية: بلاغة الإيجاز بالحذف وذلك في قوله ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِين**﴾ و ﴿**يَغُضُّوا**﴾، حيث حذف المسند إليه في الموضعين، لأنه لا يجوز أن يظهر المسند إليه إذا دلت القرائن عليه، وإلا فسد المعنى، وانتقص جمال الأسلوب، وما يتركه في النفس من إثارة[4]، والغضّ في اللغة: صرف المرء بَصَرَه عن التحديق، وتثبيت النّظر وهو من الحياء، ولأن الغضّ التام لا يمكن، جيء بحرف ﴿**من**﴾ للتبعيض، إيماء لذلك، إذ من المفهوم أن المأمور بالغضّ فيه هو ما لا

---

[1]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص4683.

[2]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1328.

[3]- الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ص 726.

[4]- حسين جمعة، **في جمالية الكلمة**: ص92.

يليق تحديق النّظر إليه، وما أمر بالغَضّ إلا لما فيه من أدب شرعي عظيم، في مباعدة النّفس التطلّع إلى ما يوقعها في الحرام.

وجيء بلفظ الأبصار ضمن الأمر بغضّها قبل الأمر بحفظ الفروج، لأنّ النّظر رائد الزّنا لذلك قصد إليه بالحفظ، قبل تنبيها على المبالغة في غضّ الأبصار في محاسن النّساء[1].

رابعا: الأنس في القرآن الكريم

ويرد الأنس بمعنى الرؤية في اللغة العربية، حيث ، جاء في معجم لسان العرب : اسْتَأْنَسْتُ وآنَسْتُ، بمعنى: أَبْصَرْتُ، وآنَسَ الشّيء، بمعنى: أحسَه، وآنَسَ الشخص،واسْتَأْنَسَهُ: رآه وأبصره، ونظر إليه، والاسْتِئْنَاسُ في كلام العرب: النَّظر، ويقال: اذهب فاسْتَأْنِسْ هل ترى أحدا؛ فيكون معناه: أنظر من ترى في الدار.يقال آنَسْتُهُ وأَنَّسْتُهُ، أي؛ أبصَرتُه. وقيل للإنس: إنس لأنَّهم يُبْصَرُون، وسُمِيَ الجِنُّ: جِنًّا لأنَّهم مُجْتَنُون عن رؤيةِ النّاس، أي؛ مُتوارُون[2].

وأما في القرآن الكريم فقد جاء:

- **بلفظ آنس المسند إلى ضمير المفرد المذكر في الزمن الماضي:**

اللفظ	تكراره	الآية	السياق
آنَسَ	ثلاث مرات	﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾القصص29.	بمعنى رأى

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية أن موسى سار بأهله قاصدا بلاد مصر، بعدما طالت الغيبة عنها أكثر من عشر سنين ومعه زوجته، فأضل الطريق، وكانت ليلة شاتية، ونزل منزلا بين شعاب الجبال، في برد وشتاء وسحاب وظلام وضباب. وجعل يقدح بزند معه؛ ليوري نارا، فلم يقدح شيئا، ولا خرج منه شرر، فبينما هو كذلك؛ إذ ظهرت له نار من جانب الجبل، فقال لأهله؛ يبشرهم: ﴿**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ**﴾، أي؛ شهاب من نار وقوله: ﴿**أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾،أي؛ من يهديني الطريق، وإن لم أجد أحدا يهديني إلى الطريق آتيكم بنار توقدون بها[3].

---

[1]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** : ص6530.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، ص 147- 150 .

[3]- ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1207.

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ جملة خبرية لا تحتمل غير صدق الخبر، مصدرة بالظرف﴿ إذ﴾ للأهمية، ولتأكيد حدوث الفعل وصدقه، وربطه بالزمن الذي حصل فيه، تشير إلى ما حدث مع موسى - عليه السلام - بعد أن استأذن شعيبا في الخروج، وخصّ الظرف بالذّكر لأنه يزيد تشويقا إلى استعلام كنه الخبر، وجاء الخبر جملة خبرية طلبية، مصدرة بالتوكيد ﴿إنّ﴾ ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ للاهتمام بالخبر ، لأن الخبر بشارة لأهل موسى، بعد أن كانوا في حاجة إلى النار. وجاء الإسناد في التركيب: ﴿إِنِي آنَسْتُ نَارًا﴾، جملة اسمية أسند فيها الأنس لمحذوف يقدر بموسى ـ عليه السلام ـ للاحتراز من العبث، وللاختصار؛ لأنه ذكر صريحا في قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾، وجاء ذكر المسند (الخبر)، آنست لدواعي بلاغية، لا تكمن في المسند إليه؛ وهي زيادة التقرير والوضوح[1]، وأعقب ذكر المسند بمتعلق له، هو والمفعول به لتخصيص الحدث، فالرؤية لم تجر مطلقا وإنما قيدت بالنار ؛لأنها في هذا المقام بمعنى الإبصار البين الذي لا شبهة فيه[2].

وجاء التعبير ب﴿آنست﴾ المسند إلى المفرد المذكر المخاطب، مضافا إلى تاء المتكلم؛ ليدل به على أن الحدث، كان بليل، وأنه بحاجة إلى النار، فإيناس موسى ـ عليه السلام ـ بتلك النار: هو من الأنس والاستبشار والطمأنينة والسّكينة والرجاء، فعينه أبْصَرتْ النار، وقلبه اطمأن إلى النار، ونفسه انشرحت إلى النار، ومشاعره استأنست بالنار، وهذه المعاني كلها لا توجد في أبْصَر[3].

ومن البلاغة البديعية: ورود ﴿آنَسَ﴾ و ﴿آنَستُ﴾ ، جناسا، نوعه: جناس اشتقاقي.

خامسا: النظر في القرآن الكريم:

- **بلفظ أنظرني المسند إلى ضمير المفرد المخاطب المذكر مضافا إلى ضمير نصب المفعول المسند إلى ضمير المتكلم:**

اللفظ	تكراره	الآية	معنى النظر
أنظرني	ثلاث مرات	﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾الأعراف14.	الإمهال

[1]- ينظر:حسين جمعة، في جمالية الكلمة ، ص 84 .

[2]- المرجع نفسه، ص 101.

[3]- https://www.facebook.com/fajralarabiya/?ref=page_internal

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية، أنه لما أعلن إبليس، بعداوته لله، وعداوة آدم، سأل الله النظرة والإمهال، إلى يوم البعث، ليتمكن من إغواء ما يقدر عليه من بني آدم، ولما كانت حكمة الله مقتضية ابتلاء العباد واختبارهم؛ ليتبين الصادق من الكاذب، ومن يطيعه ممن يطيع عدوه، أجابه لما سأل ﴿**إِنَّك من المُنْظَرِيْنَ**﴾[1].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي، قال: ﴿**أَنْظِرْنِي**﴾، جملة خبرية مصدرة بفعل القول، تشير إلى حدوث فعل القول، من إبليس لله سبحانه وتعالى، تفيد حدوث الفعل في الزمن الماضي وجاء مفاد القول، في﴿**أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ جملة فعلية تشير إلى طلب إبليس النظرة من الله سبحانه وتعالى، أسند فيها الإنظار إلى مسند محذوف، ومن اللطائف البلاغيّة في الآية: بلاغة الإيجاز بحذف المسند إليه، وذلك في قوله: ﴿**قَالَ**﴾ لصون اللسان عن ذكره تحقيرا، لأن القائل إبليس، وحذف في قوله: ﴿**أَنْظِرْنِي**﴾ لأن المسند إليه (الله) معنيا معلوما، وحذف متعلق الفعل يبعثون مراعاة لفواصل رؤوس الآي، وجاء الذّكر على الجزء الأهم من الآية. وفي قوله إنّك من المنظرين،خرج الكلام عن مقتضى الظاهر، حيث عدل عن خلاف جواب ما طلب إبليس إلى أنّ إنظاره: أمر من سفاسف الأمور، والحوادث الباقية، وأنّ سؤاله تحصيل حاصل، وهذا ما أفاده التأكيد بأنّ والإخبار بصيغة المنظرين؛ لأنه أهون على الله من أن يجيب له طلبا وهذه هي النكتة من العدول[2].

ومن البلاغة البديعية في الآية الجناس في ورود لفظ ﴿**أنظرني**﴾ و ﴿**المنظرين**﴾، نوعه جناس اشتقاقي.

- **بلفظ تنظر المسند إلى ضمير المفرد المؤنث :**

اللفظ	تكراره	الآية	معنى النظر
تنظر	مرة واحدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الحشر18 .	التأمل

[1]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، 284 .

[2]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص 3127- 3128 .

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية، أن الله تعالى يأمر عباده المؤمنين، بما يوجبه الإيمان، و يقتضيه من لزوم تقواه، سرا وعلانية، في جميع الأحوال، وأن يراعوا ما أمرهم الله به، من أوامره وشرائعه، وحدوده، وينظروا ما لهم وما عليهم، و على ما حصلوا عليه،من الأعمال التي تنفعهم أو تضرهم في يوم القيامة[1].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿ **يأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ جملة نداء إنشائية، تشير إلى دعوة الله تعالى عبده المؤمن بتقوى الله، ومحاسبة النفس، وأنه ينبغي له أن يتفقد هذه الأخيرة، فإن رأى منها زللا تداركه بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح، ومن اللّفتات البلاغية في الآية: بلاغة تقديم ﴿**اتقوا الله**﴾ بمعنى الخوف من الله، وهي الباعث على العمل الصالح ليوم معادهم، ومن الجماليات البلاغية: تنكير المسند إليه ﴿**نَفْسٌ**﴾؛ استقلالا للأنفس النواظر فيما قدر، كأنه قال ﴿**وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ**﴾، وأما تنكير﴿**غَدٍ**﴾ ، فلتعظيمه وإبهام أمره[2]، ومن بلاغة الذكر مجيء ذكر ﴿نَفْسٌ﴾ إظهار في مقام الإضمار؛ لأن مقتضى الظاهر: وانظروا ما قدمتم، فعدل عن الإضمار لقصد العموم،أي: لتنظروا وتنظر كل نفس. وأسند النظر في التركيب إلى معلوم لزيادة التقرير والوضوح، ولبسط الكلام في هذا المقام[3].

- **بلفظ أنظري المسند إلى ضمير المفرد المؤنث في الزمن الحاضر:**

اللفظ	تكراره	الآية	معنى النظر
أُنْظِرِي	**مرة واحدة**	﴿**قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ** ﴾ النمل33 .	المشورة والرأي

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية، أنّ الملأ من قوم سبأ صرحوا قائلين لملكتهم: والأمر إليك، أي؛ هو موكُول إليك، ونحن مطيعون لك، فمرينا بأمرك، نطعك ولا نخالفك، كأنّهم أشاروا إليها: أنك صاحبة الرأي والمشورة، وأنت ذات الرأي والتدبر، فانظري ماذا ترين نتبع رأيك، ولما أحست

[1] - السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، ص816.

[2] - محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة**، ص209.

[3] - الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ص110-112.

منهم الميل إلى المحاربة، رأت من الرأي الميل إلى الصلح، والابتداء بما هو أحسن، ورتبت الجواب بإرسال هدية لسليمان وجيشه[1].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿**قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾ جملة خبرية ابتدائية، تشير إلى القول الصادر من الملإ إلى ملكة سبأ، وجاء بيان ما أُبهم في جملة إنشائيّة مصدّرة بالأمر للالتماس، تشير إلى تعظيم أمر الملكة ورأيها ،وطاعتها، في قوله ﴿ **وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي**﴾، ومن الأفانين البلاغية: بلاغة الإيجاز بالحذف في قوله: ﴿**فَانْظِرِي**﴾ حيث حذف المسند إليه، والمقدر بالملكة؛ لأنه معني معلوم في مقام حوار وخطاب، وحذفت جملة الشرط فيه، أي؛ إن عزمت على أمر فانظري، وحذف متعلق الفعل ﴿**أنظري**﴾ ؛ بسبب الاستفهام في ﴿**ماذا تأمرين**﴾ [2]، ومن البلاغة البيانية: المجاز في قوله ﴿ **وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾، كناية عن المشورة والرأي، أما في قوله: ﴿ **نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ** ﴾، فكناية عن الاستعداد للحرب[3].

وجيء باللفظ: ﴿**فانْظُرِي**﴾ لدلالته في هذا المقام على المشورة، والولاية والتفكر، كأنهم أولوها أمرهم سمعا وطاعة.

سادسا: الرؤية في القرآن الكريم

ورد لفظ رأى واشتقاقاته في القرآن الكريم: مئتين وسبع وثمانين مرة، موزعة على ستة وثمانين اشتقاقا و منها:

- **بلفظ رأى المسند إلى ضمير المفرد المذكر الغائب:**

اللفظ	تكراره	الآية	نوع الرؤية
رأى	ثلاث عشرة مرة	- ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ﴾يوسف24.	قلبية وتحتمل البصرية أيضا

التفسير:

جاء في كتب التفسير أن امرأة العزيز راودت يوسف عن نفسه، ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾، أي حاولت أن يفعل بها ما تريد، ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا**﴾: إنما كان بخطرات القلب، التي لا يقدر البشر على التحفظ فيها، ومنها الحديث: (

[1]- الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ،ص 782.

[2]- المصدر نفسه، ص 782.

[3]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1395

إن من هم بسيئة ولم يعملها، فله عشر حسنات)، وقد يدخل يوسف في هذا الصنف؛ لأنه ترك الهمّ بعد أن رأى البرهان، فمعنى الهم في كلام العرب: حديث النّفس بالشيء وبعد ذلك يفعل أو لا يفعل[1].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، جملة خبرية إنكارية، مصدرة بحرف التحقيق قد، المقترن باللام: يفيد توكيد وقوع حدث الهم من امرأة العزيز، أما جملة الشرط: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، فهي للدلالة على امتناع الهم لوجود البرهان، وقد قدمت جملة جواب الشرط و﴿هَمَّ بِهَا﴾ ، على جملة الشرط مع تكرار فعل الهمّ: لتخصيص الرّؤية ليوسف عليه السلام، ولكي يكون الهمّان مختلفان، فالأول: حدث فعلا وقولا، أما الثاني: فانتفى قطعا، فمن حيث اللغة العربية فهو لم يهم بها أصلا لوجود البرهان[2]، الذي اختلف علماء التفسير في تحديد ماهيته، ولذلك جاءت الرؤية تُحمل على وجهين: إمّا أن تكون قلبية؛ تم فيها التواصل بين يوسف وربه عن طريق الوحي، أو أن تكون بصرية؛ حيث يرى يوسف نورا، أو ملكا يكون برهانا له يهتدي به لسبيل الخروج.[3] ومن اللطائف البيانية في الآية: تقديم جواب الشرط على جملة الشرط، تقديما دعت له ضرورة المقام، فصحيح أنّ التوازن في التركيب مطلوب؛ كأصل في الجملة، لكنه ممنوع في هذا المقام؛ لأنه يؤدي إلى خطأ في المعنى لذلك عُدل عنه، وفي الوقت نفسه التغيير بهذا الشكل في أركان الجملة، نتج عنه إضافة دلالة [4]، وهي تبرئة النبي مما نسب له من الفحشاء، بين ثنايا ألفاظ الكتاب، بعد أن برأه بصريح آياته في قوله ﴿وَكَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[5].

- **بلفظ رأوا المسند إلى جمع المذكر الغائب:**

اللفظ	تكراره	الآية	الرؤية
رَأَوْا	ثلاثة عشر	﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾الشورى44.	بصرية

[1]- الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ص501 .

[2]- فاضل السامرائي، لمسات بيانية، ولقد همت به،12/03/2022.https://youtu.be/49w6_JwA6tg .

[3]- الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ص 501.

[4]- فاضل السامرائي، لمسات بيانية من سورة يوسف، https://youtu.be/49w6_JwA6tg ، 2022/03/01.

[5]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة،ص404-406.

التفسير:

جاء في كتب التّفسير عن هذه الآية: أنّ الله يُخبر عن الظالمين الذين يتّخذون مولى غيره أنّه: ومن يخذل الله، ليس له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه[1]، ولذلك قال تعالى: ﴿**وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ**﴾، أي؛ مرأى، ومنظرا فضيعا، صعبا شنيعا، يظهرون النّدم العظيم، والحزن على ما سلف منهم، و﴿**يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ**﴾، أي؛ هل لنا طريق أو حيلة، إلى رجوعنا إلى الدّنيا لنعمل غير الذي كنا نعمل، وهذا طلب للأمر المحال، الذي لا يمكن تحقيقه[2].

البعد البلاغي :

جاء التعبير الإلهي جملة خبرية فعلية، معطوفة على جملة ﴿**وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ**﴾، وهذا تفصيل وبيان لما أجمل في الآيتين المعطوف عليهما، والمعنى: أنهم لا يجدون محيصا ولا وليّا، فلا يجدون إلا الندامة على ما فات، فيقولون: ﴿**هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ**﴾. والخطاب في ﴿**تَرَى**﴾ لغير معين، فلا يختصّ به مخاطب محدّد، أو قد يكون للنبي تسلية له على ما لاقاه منهم من التكذيب[3]. والإخبار بحالهم هو أسلوب خبري غرضه الاستئناس أوّلا، و التعجيب منه ثانيا، كأنه شكّل لوحة أسلوبية تجسد فيها غرضان في أسلوب واحد للإيجاز، أما بلاغة الإيجاز بالحذف يراد منه المعنى[4]، فيتمثل في قوله: ﴿ **وَتَرَى الظَّالِمِينَ** ﴾ و ﴿ **رَأَوُا الْعَذَابَ** ﴾ ، حيث أُضمر المسند إليه في الموضعين، ويفهم المحذوف من القرائن الموحية والمكثفة لأبعاده المتعددة[5] ، فحذف الفاعل من ﴿**رأوا**﴾ ؛ لدّلالة الإعراب عليه، وهي واو الجماعة المبنية في محل رفع فاعل، ومجيء الفعل ﴿ **رَأَوُا**﴾ المسند إلى جمع المذكر من جنس العقلاء بصيغة الماضي للتنبيه على وقوع العذاب، فالمعنى مستعار للاستقبال؛ تشبيها للمستقبل بالماضي في التحقق، والقرينة فعل المستقبل ﴿ **وَتَرَى**﴾ إذ ليست الرؤية المذكورة بحاصلة في الحال، بل من الأمور الغيبية، التي تحكى ولا تُرى.

ومن البلاغة البديعية في الآية: الجناس بين اللفظ ﴿**تَرَى**﴾ و ﴿**رأوا**﴾ ، نوعه جناس اشتقاقي تكرر فيه فعل الرؤية للاهتمام بهذه الرؤية وتهويلها[6].

---

[1]- : الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ص982.

[2]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، ص727.

[3]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص8812.

[4]- ينظر: حسن حبنكة، **البلاغة العربية**، ج2 ص20-26 .

[5]-ينظر: حسن جمعة، **في جمالية الكلمة، (دراسة جمالية بلاغية نقدية)**، ص90.

[6]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص8813.

- **بلفظ رأيتهم المسند إلى المفرد المذكر المخاطب مضافا إلى ضير النصب المسند إلى جمع المذكر الغائب:**

اللفظ	تكراره	الآية	نوع الرؤية
رَأَيتهم	مرتان	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾يوسف4.	رؤية قلبية بمعنى الإخبار

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية، أن الرؤيا التي رآها يوسف، كانت مقدمة لما وصل إليه يوسف من الارتفاع، في الدنيا والآخرة، وهكذا أراد الله أمرا من الأمور العظام، فأولّها يعقوب بأن: الشمس أمه، والقمر أبوه، والكواكب إخوته، وأنه ستنتقل به الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون له، ويسجدون له إكراما وإعظاما، وذلك لاجتبائه عند ربه، واصطفائه له، وإتمام نعمته عليه. بالعلم، والعمل، والتمكين في الأرض، وأن هذه النعمة ستشمل آل يعقوب الذين سجدوا له، وصاروا تبعا له فيها [1].

البعد البلاغي:

التعبير الإلهي في الجملة الأولى من الآية ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ**﴾ ، جملة خبرية فعلية، لا تحتمل غير صدق الخبر، وجاءت مصدرة بالضرف ﴿**إِذْ**﴾ للأهمية، ولتأكيد حدث القول، وربطه بالزمن الذي حصل فيه. فدلّت الجملة الخبرية؛ أن يوسف ألق لأبيه خبرا ما، وجملة القول تحمل في ثناياها جملة نداء إنشائية ﴿**يَا أَبَتِ**﴾ تفيد طلب الإقبال والإنصات[2]، وجملة ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**﴾: جملة خبرية خرج فيها الكلام عن مقتضى الظاهر، وذلك بتنزيل يعقوب منزلة المتردد، بتأكيد الخبر بمؤكد واحد ، بالرغم من كونه خالي الذهن، يلقى له الخبر لأول مرة.[3] ومن اللفتات البلاغية في الآية: بلاغة الإيجاز بالحذف من جهة اللفظ يراد منه المعنى وذلك في قوله: ﴿**رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**﴾و﴿**رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾، حيث حذف المسند إليه في الموضعين للاحتراز من العبث، وللاختصار، وذلك لذكره صريحا في قوله: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ). وتم الوصل بين التراكيب أحد عشر كوكبا، الشمس، القمر: بالواو للتوسط بين الجمل التي تتفق

---

[1]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ص368.

[2]- محي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا،(د ـ ط)، 1400هـ/1980م ص455.

[3]- صلاح بوجليع، **شرح مائة المعاني والبديع لابن الشحنة**: (علم المعاني- أحوال الإسناد الخبري)،2016/12/30. https://youtu.be/w_UWTfBkpAU .

خبرا [1]. وبلاغة المجاز تكمن في قوله تعالى: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ ،﴿والشَّمْسَ والقَمَرَ﴾،﴿لِي سَاجِدِينَ﴾، أما التركيبان الأول والثاني فكنايتان عن موصوف، فالأولى : كناية عن موجودات متماثلة، والثانية: كناية عن أصلين لتلك الموجودات[2]، أما ﴿لِي سَاجِدَين﴾، فقد استعار صفة السُّجود للكواكب، فحذف المشبه به (الإنسان)، وترك لازمة من لوازمه، على سبيل استعارة مكنية[3]، وقد تكلم المفسرون على تعبير هذا المنام أن ﴿أَحَدَ عَشَر كَوْكَبًا﴾ عبارة عن إخوة يوسف، والشمس والقمر: عبارة عن أبويه، وقد وقع تفسيرها بعد أربعين سنة من الرّؤيا، حين رفع أبويه على العرش[4]، وجاء التعبير الإلهي في ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ جملة فعلية، أفادت حدوث الرؤيا في الزمن الماضي، لمسند إليه محذوف للاحتراز من العبث، وللإيجاز، ويفهم المحذوف من القرائن الموحية والمكثفة المذكورة قبلا، حيث ذكر صريحا في قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ﴾، ومن جماليات وأسرار هذا التركيب أن استعمل ضمير جمع المذكر الغائب في رأيتهم لأنه لما أخذت المرئيات: قمر، شمس، كواكب حالة العقلاء، وهي السجود، أجري عليها حكمها، وأطلق عليها صيغة جمعهم. وجاء الذكر على الجزء الأهم في الآية ومن بينها المفاعيل ليفيد الذكر بأن هذه الرؤيا لم تجر مطلقا وإنما جرت على تلك المرئيات[5]. لبيان المقصود من الرؤيا، وأيضا للاهتمام به، ودليل ذلك تقديم متعلق المرئيات: ﴿لِي﴾ على عامله ﴿سَاجِدِينَ﴾، وبالنسبة للرؤيا في هذا الموضع، فقد اختلف في تحديد نوعها: فيما إن كانت حلميَّة أم بصرية:

فيقول **الزمخشري**: رأيت من الرّؤيا، لا من الرّؤية، لأن ما ذكره معلوم أنه منام، قصه يوسف على أبيه: لأن الشّمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة (...) لكانت آية عظيمة ما خفيت على يعقوب والناس[6].

ويقول **محمود صافي**: فقد أوضح أن الرؤيا بصرية في تقديره إعراب ساجدين: حال من مفعول رأيت لأن الرؤيا بصرية وإن كانت في المنام، ووافقه في ذلك أبو البقاء حين قال عن أن: ساجدين حال و أن الرؤيا عينية[7].

---

[1] - صلاح بوجليع، **شرح مائة المعاني والبديع لابن الشحنة**: (علم المعاني- أحوال الإسناد الخبري)،2016/12/30. https://youtu.be/w_UWTfBkpAU .

[2] - محي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، 457.

[3] - محمود صافي، **الجدول في إعراب القرءان وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة**، ج6 ص380.

[4] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص976 .

[5] - محمود صافي، **الجدول في إعراب القرءان وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة**، ج6 ص378 .

[6] - الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ص551 .

[7] - محمود صافي، **الجدول في إعراب القرءان وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة**، ج6 ص379.

وبالأخذ بكتب التفسير فإن الراجح أن الرؤيا: حلمية، لقول يعقوب-عليه السلام- لابنه: لا تقصص رؤياك، وأيضا قول يوسف في أخر السورة : هذا تأويل رؤياي. وهذا الاختلاف إنما راجع لاختلاف النحاة، واللغويون في رأى الحلمية، على أنها تنصب مفعولين، وذهب البعض الآخر إلى أنها: لا تنصب مفعولين وأنّ ثاني المنصوبين حال[1].

ومن البلاغة البديعية في الآية: الجناس في قوله ﴿رَأَيْتَ﴾ و﴿رَأَيْتَهُم﴾ ونوعه جناس اشتقاق، جاء مؤكدا للكلام؛ ليدل على العناية بالرؤيا في هذا الموضع[2]، وهو تكرار مفيد جاء مؤكدا للكلام، ليدل على العناية بالرؤيا، كما أن التكرار في اللفظ حمل وظيفة مهمة، تمثلت في الدعم الدلالي لمعنى الرّؤية في السياق وإبقائها في بؤرة التعبير[3].

- **بلفظ تراني المسند إلى ضمير المذكر المخاطب، مضافا إلى ضمير نصب المفعول به المسند إلى ضمير المفرد المذكر المتكلم في الزمن الحاضر:**

اللفظ	تكراره	الآية	نوع الرؤية
تراني	مرتان	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾الأعراف143.	نفي الرؤية البصرية لله في الدنيا

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية أنه: لما ذهب موسى لميقات ربه الذي وقته له لإنزال الكتاب، وكلمه بما كلمه من وحيه، وأمره، ونهيه، تشوق لرؤية الله، ونزعت نفسه لذلك، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ فرد الله عليه بأنه: لن يقدر على رؤيته الآن: لأن الله أنشأ خلقه، في هذه الدار: على نشأة لا يقدرون بها ولا يثبتون لرؤيته، فقال: ﴿وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ أي إذا تجلى الله له، وثبت فسوف تراني ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ الأصم الغليظ، جعله دكا، أي: مثل الرمل انزعاجا من رؤية الله ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ حين رأى ما رأى، وتبين له أنه: إن لم يثبت الجبل لرؤية

[1]- المصدر نفسه، ج6 ص 380.

[2]- ينظر: حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد ،ج2 ص514.

[3]- ينظر: خالد حميدي، علم البديع رؤية معاصرة وتقسيم مقترح، ص 103-111.

الله، فكيف به هو[1]، فتاب من طلب الرؤية، وأدرك أن ربه ليس بمرئي، ولا مدرك بشيء من الحواس[2]

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي في جملة ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾ جملة مقول قول خبرية فعلية، مصدرة بالنفي (لن)، تم فيها إسناد الرؤية لموسى - عليه السلام- إسنادا حقيقيا، إذ طابق الكلام فيه اعتقاد المتكلم والواقع، فنفي الله الرؤية عن موسى -عليه السلام- تمت قولا وفعلا، وهذا ما أدركه موسى -عليه السلام- بينما في الإسناد الثاني ﴿**فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾ فالتعبير جاء جملة خبرية فعلية، أسندت فيه الرؤية للنبي، بشرط استقرار الجبل، ومن الأساليب العجيبة في الآية: الإخبار بالإسنادين في آية واحدة، وهذا راجع لدمج الكلام بعضه ببعض، على نمط بديع تخلص فيه من النظر إلى النظر بكلمة استدراك،[3] فالاستدراك إذن ليس دوره هنا فقط أنه عطف نسق، تابع للمسند إليه: يفيد العطف مع الاختصار، بل دوره الرد إلى الصواب[4]، فتوهم موسى عليه السلام أن رؤية الله ممكنة، جعله يطلبها، لكن الله نفى عنه الرؤية، وأجابه بصواب ما يكون عليه الأمر، ومن بلاغة الإيجاز في الآية: حذف المسند إليه في التركيبين ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾و﴿**فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾ لأن المقام مقام تحاور، وتبادل الخطاب، لذلك جاءت الجمل في الآية مثالا على: البديعية المعنوية التي تسمى حسن المراجعة، والتي يحكي المتكلم مراجعة في القول بينه وبين محاور له في أوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب لفظ ....]، وقصة موسى عليه السلام مع الله في طلبه الرؤية ومحاورة الله له حققت تلك المراجعة الودية بين الله ونبيه موسى عليه السلام[5].

والرؤية في الآية لها صور وأشكال عدة، تصل لحد التضاد في الألفاظ ، ففي قوله ﴿**أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ**﴾ رؤية بصرية أي أرني نفسك واجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأراك فجاء الرد بـ: ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾ لأن المنفي مناف لصفاته، فنفت ﴿**لَنْ**﴾ رؤية موسى ربه نفيا لا طمع بعده للسائل في الإلحاح، لذلك صرف النبي إلى نظرة أخرى تعطيه جواب ما سأل، وهي الرؤية القلبية لله والإيمان بوجوده وعلق الشرط بحرف ﴿إنّ﴾ لأن الغالب استعمالها مع الأمور

---

[1]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، ص286 .

[2]- الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ص386 .

[3]- المصدر نفسه، ص385 .

[4]- ينظر: صلاح بوجليع، **شرح مائة المعاني والبيان لابن الشحنة** https://youtu.be/AQSDQ9uojtM .

[5]- ينظر: حسن حبنكة، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد** ،ج2 ص476.

المحتملة الوقوع والمشكوك فيها[1] فقوله ﴿ إِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ ، فهي إيذان: بأن النظر إلى الجبل واستقراره عند رؤية الله شرط لرؤية موسى لله فوقوعها يعني تحقق الرؤية البصرية وعدم وقوعها يعني انتفاء الرؤية البصرية، وقوله: ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ ليس بوعد بالرؤية، لأن سبق القول ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أزال طماعية السائل الرؤية، ولكن المقصود أن يرى موسى رأي اليقين عجز قوة البشرية عن رؤية الله من عدم ثبات قوة الجبل لذلك[2]، وأما من حيث البلاغة في الألفاظ المفردة في الآية: فقد جاء بين لفظ ﴿تَرَانِي﴾ و﴿أَرِنِي﴾ بديعية جناس الاشتقاق، وبين ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي﴾و﴿لَنْ تَرَانِي﴾ طباق نوعه: طباق سلب[3].

- **بلفظ يراءون المسند إلى ضمير جمع المذكر الغائب:**

اللفظ	تكراره	الآية	نوع الرؤية
يراءون	مرتان	﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾الماعون4-7.	بمعنى النفاق

التفسير:

جاء في تفسير الآية،أنّ الذين لا يؤَدُون الصَّلاة إلا رياء، فإذا خلوا تركوا الصلاة، فلهم الويل لاتصافهم بهذه الصفة، ويقصِد بيُراءون: أن يرى الناس أنهم على حال، وهم بخلافه، ليتحدث الناس لهم بمحاسن ما هم بموصوفين بها[4].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾جملة خبرية، اسمية، مصدرة باسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ تشير إلى التحذير بالويل الواقع في حق المرائين، واستعمل الَّذين وجملة الصلة يراءون للتقرير، والتأكيد، والتفسير[5]، فجيء ﴿الذِينَ﴾، بعد قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ؛ للدلالة على على أنهم متصفون بتلك الصفة، وهم على غير ذلك، فأكد الصفة وبينها بالجملة ﴿هُمْ يُرَاءُونَ﴾. وانطوت الآية على لفتات ونكات بلاغية منها: بلاغة الإيجاز بحذف المفردات ومنها حذف المسند

---

[1]- فاضل السامرائي، لمسات بيانية، https://youtu.be/K-VnTuBEcoE .

[2]- الطاهر بن عاشور،**التحرير والتنوير**، ص3425-3430 .

[3]- ينظر: حسن حبنكة، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد** ، ج2 ص412.

[4]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ص 11294-11296.

[5]- ينظر: حسن جمعة، **في جمالية الكلمة(دراسة جمالية بلاغية نقدية)**، ص 137.

إليه من جهة اللفظ ويراد من طريق المعنى، وذلك في قوله ﴿يُرَاءُونَ﴾، فقد حذف الفاعل لتتابع الصفات، وتتابع الصفات لا يخلو من كثرة النظائر؛ فصفات (الساهون)، و(المراءون)و(المانعون) لمسند واحد لذلك هي باجتماعها تنشئ الويل؛ والتعبير هنا ورد جملة اسمية ليفيد الثبات في المعنى والاستمرار عليه، فقوله ﴿فَوَيْلٌ﴾ هو تحذير قوي جدا للمنافقين، جاء على أسلوب تهكمي، في قوله ﴿ لِلْمُصَلِّين﴾، والمراد عدمه، أي؛ ليسوا بمصلين، وقرينة التهكم ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. وعدّي ساهون بحرف ﴿عَنْ﴾، وليس بـ :(في)، لإفادة أنهم تجاوزوا إقامة صلاتهم، وتركوها، ولا علاقة لهذه بأحكام السهو في الصلاة[1]. ولذلك استدل بعض أهل العلم، على أنه يقصد المنافقين، وليس أهل الإيمان، والفرق بين السهوين واضح؛ أن سهو المنافقين سهو ترك، وقلة التفات إليها، أو اعتناء بها، فهو لا يتذكرها، ويكون مشغولا بالحياة عنها، أما المؤمن فهو يعتني بها، فإذا سهى فيها تداركها في الحال، وجبر ذلك سجود السهو. ومن اللطائف البلاغية في الآية: تقديم المسند إليه، على الخبر الفعلي؛ لتقوية الحكم وتأكيده في ﴿يُرَاءُونَ﴾ وهو فعل مسند إلى جمع الغائب المذكر، وجيء في هذه الصفة، بصيغة الجمع؛ لأن المراد بـ ﴿الذين يراءون﴾ جنس المرائين على أظهر الأفعال، فإن كان المراد به، معينا على بعض تلك الأفعال المتقدمة، كانت صيغة الجمع تذييلا يشمله وغيره(...)، وورود الصّلة جملة اسمية؛ لبيان أن سلوك المراءاة، سلوك تعود عليه فاعله، وحذف المفعول به؛ لتذهب النّفس في تصوره كل مذهب[2]، فهم يراءون كل ما يمكن أن يُراءى، أي: للتعميم، وفعل ﴿يُرَاءُون﴾ وارد في الكلام على صيغة المفاعلة، ولم يسمع منه فعل مجرد؛ لأنه يلازمه تكرير المراءاة، وهذا ما أفادته الاستمرارية التي أفادها المضارع ﴿ يُرَاءُون﴾.

وفي الآية مثال على وظيفة الحذف الجمالية، كما نراه في حذف المسند إليه، والمفعول به، الذي يوصل لإقامة وزن معين، يتناسب ورؤوس الآي في السورة[3].

---

[1]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ،ص 11293 .

[2]- حسن جمعة، **في جمالية الكلمة**، ص 100.

[3]- المرجع نفسه، ص 99.

سابعا: العمى في القرآن الكريم

- **بلفظ الأعمى :**

اللفظ	تكراره	الآية	دلالة العمى
الأعمى	مرتان	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾عبس1-2.	ذهاب البصر

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية: أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان يوما يخاطب أحد عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه فبينما هو يخاطبه، ويناجيه، إذْ أقبل عليه ابن أم مكتوم، وكان ممن أسلم قديما فجعل يسأل الرسول ﴿ﷺ﴾ عن شيء ويلح عليه، وود النبي أن لو كف ساعته تلك، ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعا، ورغبة في هدايته، وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على الآخر[1].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أن جَاءَهُ الْأَعْمَى**﴾ جملة خبرية مصدرة بفعلين متحملين لضمير لا معاد له في الكلام وتشويقا لما سيورد بعدهما والفعلان يشعران بأن المحكي حادث عظيم، ويوضح ذلك جملة الخبر الطلبية ﴿**أن جَاءَهُ الْأَعْمَى**﴾ المصدرة بأن المصدرية، تشير إلى ما كان من النبي ﴿ﷺ﴾ من إعراض عن ابن أم مكتوم؛ لذلك جاءت صيغة الخبر توجيه، وعتاب للرسول ﴿ﷺ﴾ على ما بدر منه من عبوس[2]، ومن الأفانين المتضمنة في الآية : بلاغة الإيجاز بالحذف، حيث حذف المسند إليه في الموضعين ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾ لصون اللسان عنه تعظيما وهو النبي﴿ﷺ﴾ وفي قوله(**أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى**) جاء الإسناد جملة فعلية، أسند فيها المجيء للأعمى، وجاء معرّفا بال العهدية وهي إشارة صريحة، إلى ما هو معهود عند السامع،أيْ: أنَّ العلم بالحادثة، مجيء خاص و أعمى معهود[3]. و تأكيدا لصيغة الرجل المقبل على الرّسول ﴿ﷺ﴾ وهو العمى[4].

---

[1]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ص870.

[2]- محمود صافي، **الجدول في إعراب القرءان وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة** ، ج29 ص23 .

[3]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ،ص 10833.

[4]- حسين جمعة، **في جمالية الكلمة**، ص 140.

وجيء بصيغة الأعمى؛ لكي يعبَّر عن ابن أم مكتوم ترقيقا للنبي ﴿ﷺ﴾ ليكون العتاب ملحوظا فيه أنّه لما كان صاحب ضرارة؛ فهو أجدر بالعناية به لأن مثله يكون سريعا إلى انكسار خاطره[1].

- **بلفظ عموا المسند إلى ضمير جمع المذكر في الزمن الماضي:**

اللفظ	تكراره	الآية	دلالة العمى
عموا	مرتان	﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾المائدة71.	الإعراض والإنكار

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية أن بني إسرائيل حسبوا انه لا يصيبهم من الله فتنة أي بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة فعموا عن الدين، وصموا حين عبدوا العجل ف *تاب الله عليهم ثم عموا وصموا مرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية[2].

البعد البلاغي: جاء التعبير الإلهي ﴿ **وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا** ﴾ جملة خبرية فعلية تشير إلى أنَّ اللهَ تاب عن بني إسرائيل بعد أن أصابتهم الفتنة، ورفعها عنهم ثم عموا وصموا،أي؛ عادوا، إلى ضلالهم القديم وعملهم الذميم لأنّهم مُصيرون على حسبان أنهم أعرضوا عن الحق إعراضا شديدا مرة ثانية[3]، ومن اللطائف البلاغية في الآية بلاغة الإيجاز بالحذف في قوله﴿ **فعَمُوا وَصَمُّوا** ﴾ حيث أسند العمَمُ والصمم للمسند إليه (بني إسرائيل) المحذوف للاحتراز من العبث؛ لأنه تم ذكره صريحا، في الآية قبلها، ﴿ **لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾، وأيضا حذف متعلق الفعلان ﴿**فَعَمُوا وَصَمُّوا**﴾؛ لأن الكلام توقف عند العمى والصمم، ولم يذكروا أنّ الله تاب عليهم بعده، فدلّ على أنّهم أعرضوا عن الحق، إعراضا شديدا، فلم يتب الله عليهم بعدها. ومن اللمسات البيانية: أنْ استُعير (العمى والصمم)؛ للإعراض عن دلائل الرشاد من رسلهم وكتبهم لأنَّ العمى والصمم: جمع في الاستعارة بين أصناف حرمان الانتفاع بأفضل

[1]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ،ص 10830.

[2]- الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ص 303 .

[3]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، 2395.

نافع، فإذا حصل الإعراض غلب الهوى على النفوس ولذلك فقوله ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ مراد منه معناه الكنائي، وهو أنّهم أساءوا الأعمال وأفسدوا[1] لذلك رماهم وضربهم بالعمى .

- **بلفظ عميت المسند الى المفرد المؤنث في الزمن الماضي:**

اللفظ	تكراره	الآية	دلالة العمى
عميت	مرة واحدة	﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ القصص66 .	بمعنى الالتباس

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاء﴾، أي؛ فصارت كالعمى عليهم جميعا، وخفيت من قولهم عَمِيَ عنّي خبر القوم: إذا خفي، وإنما عني من ذلك أنهم عَمِيَتْ عليهم الحجة؛ فلم يدرُوا ما يحتجون به لأنَّ الله تعالى قد أبلغ إليهم المعذرة وتابع عليهم الحجة، فلم يكن لهم خبر يخبرون به، مما تكون لهم به نجاةٌ، ومَخْلَص (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ)، وأي لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات، لأنهم يتساوون جميعا في عمى الأنباء عليهم والعجز عن الجواب[2].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاء ﴾ جملة خبريّة ابتدائيّة، تشير إلى أنه عَمِيَتْ الأنباء على جميعِ المسؤولين، فسكتوا ولم ينتدب زعمائهم للجواب، وجاء الإسناد جملة فعلية أسند فيها العَمَى للأنباءِ، وتقدّم المتعلق عليهم للاهتمام بذلك المتعلق، للتأكيد على المصاب الذي وقع بهم. وجاء المسند إليه معرَّفا بأل العهدية؛ لزيادة التقرير والإيضاح، لأن الأنباء جمعُ نبإ وهو الخبر عن أمرهِم والمراد به هنا: الجواب عن سؤال ماذا أجبتم المرسلين، لأن ذلك الجواب إخبارٌ عما وقع منهم مع رسلهم في الدنيا، ومن اللّفتات البيانيّة: المجاز في استعارة العمى للأنباء على سبيل الاستعارة المكنية.

وجيء بالفعل: عَمِيَتْ لما يحمله من معنى الخفاءِ، وهو مأخوذ من عمى البصر؛ لأنه يجعل صاحبه لا يتبين الأشياء فتصرفت من العمى معان كثيرة متشابهة يبينها تعدية الفعل كما عدي هنا بحرف (على) المناسب للخفاء ويقال: عمي عليه الطّريق إذا لم يعرف ما يوصل منه .

---

[1]- المصدر نفسه، ص 2396.

[2]- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري،(جامع البيان في تأويل القرآن)**، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان . (د. ط)، (د. ت)، ج6 ص 41.

- **بلفظ تعمى المسند إلى المفرد المؤنث في الزمن المستقبل:**

اللفظ	تكراره	الآية	دلالة العمى
تعمى	مرتان	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ الحج46.	عمى القلب

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية أنّ الله تعالى دعا عباده إلى السير في الأرض لينظروا ويعتبروا فقال ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ**﴾، بأبدانهم وقلوبهم، ﴿ **فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا** ﴾ آيات الله ويتأملون بها مواقع عبره، ﴿ **أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا**﴾ أخبار الأمم الماضين وإنباء القرون المعذّبين، وإلا فمجرد نظر العين، وسماع الأذن، وسير البدن الخالي من التفكر، والاعتبار، غير المفيد، ولا الموصل للمطلوب[1].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ جملة إنشائية مصدرة بهمزة الاستفهام تشير إلى التعجّب من حالهم في عد الاعتبار بالأمم المكذّبة لأنبيائها، خرج فيها الكلام عن مقتضى الظاهر ،لأنّه جعل الاستفهام داخلا على نفي السير، ولأن سير السائرين منهم لما لم يفدهم عبرة وذكرى، جعل كالعدم فكان التّعجيب من انتفائه. وجاء التفريع على جواب النّفي في جملة ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ** ﴾ خبريّة طلبيّة مصدرة بالتوكيد ﴿إنّ﴾ المقترنة بضمير الشأن، أي؛ فإن الأبصار والأسماع، طرق لحصول العلم[2]، ومن اللّفتات البلاغيّة في الآية: بلاغة الذّكر في المواضع الثلاثة: ﴿القلوب﴾ و﴿الأبصار ﴾و﴿الصدور﴾ من أجل بسط الكلام لطلب الإصغاء، وجاء التعريف في هذه الألفاظ لتعريف الجنس الشامل لقلوب المتحدث، عنهم وغيرهم، والجمع فيها باعتبار أصحابها[3]، وفي الآية أفانين من البيان وبداعة النظم[4]، حيث جاء حرف التوكيد ﴿إنَّ﴾ في قوله ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى**﴾؛ لغرابة الحكم لأنه مما يشكّك فيه. وجاء القصر المستفاد من النفي،

---

[1]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، ص 698.

[2]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص 6252.

[3]- ينظر: حسين جمعة، **في جمالية الكلمة**، ص83-86.

[4]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص 6255 .

وحرف الاستدراك؛ قصر ادعائي للمبالغة بجعل فقد حاسة البصر المسمى العمى كأنه غير عمى، وجعل عدم الاهتداء إلى دلالة المبصرات، مع سلامة حاسة البصر هو العمَى مبالغة، في استحقاقه لهذا الاسم الذي استعير إليه، فالقصر ترشيح للاستعارة. وجاء لفظ تَعْمَى الأول، المسند إلى ضمير المفرد، المؤنث، لنفي العَمَى عن الأبصار، أي؛ حاسّة البَصَرِ فيما جاء اللفظ الثاني؛ لانتفاء إدراك المبصرات بالعقل مع سلامة حاسّة البصر؛ لشبهة به في الحالة الحاصلة لصاحبه، إذ إنّ القلوب التي تعقل إنما طريق علمها مشاهدة آثار العذاب[1]. وجيء بهذا بلفظ العَمَى ليقصد به العَمَى الضار في الدين، وهو عَمَى القلب، عن الحقّ، حتى لا يشاهده كما لا يشاهد الأعْمَى المرئيات، وأما عَمَى البصر، فغايته بلوغ منفعة دنيوية.

ومن البلاغة البديعيّة: الطّباق في لفظ (لا تعمى) و(تعمى) نوعه: طباق سلب.

بلفظ عمون:

اللفظ	تكراره	الآية	دلالة العمى
عمون	مرة واحدة	﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾النمل66.	بمعنى الجهل

التفسير:

جاء في تفسير هذه الآية ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾،أي؛ ضعف وقلّ ولم يكن يقينا ولا علما واصلا إلى القلب، وهذا أقلّ وأدنى درجة للعلم: ضعفه ووهنه، بل ليس لهم علم قوي ولا ضعيف، وإنّما ﴿هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾، أي؛ من الآخرة والشّك زال به العلم، لأن العلم بجميع مراتبه لا يجامع الشك. بل هم منها، أي؛ من الآخرة ﴿عَمُونَ﴾، قد عَمِيَت عنهم بصائرهم، ولم يكن في قلوبهم من وقوعها ولو احتمال، بل أنكروها وأبعدوها[2].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ﴾ جملة خبرية مصدرة بالعطف ﴿بَلْ﴾ للإضراب الانتقالي من الإخبار عنهم، وهو الارتقاء من تعبيرهم بعدم شعورهم بوقت بعثهم إلى وصف علمهم بالآخرة التي البعث من أول أحوالها. ومعنى التَّدارك: هو أن علم بعضهم لحق علم بعض آخر، في أمر الآخرة لأنَّ العلم وهو جنس لما أضيف إلى ضمير الجماعة، حصل من معناه علوم

[1]- المصدر نفسه، ص9187.

[2]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ص 634.

عديدة، بعدد أصناف الجماعات، أي: تداركت علومهم بعضها بعضا، وأما جملة ﴿بلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ فجاءت جملة اسمية دالة على ثبات الخبر ودوامه، مصدرة بإضراب انتقالي للارتقاء من أنهم انتفى علمهم في الآخرة، إلا أن ذلك الاضطراب في العلم، قد آثار فيهم شكا من وقوع الآخرة، وجاءت الجملة ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ ارتقاء ثالث، وهو آخر درجات الارتقاء في إثبات ضلالهم، وهو أنّهم عميان عن شأن الآخرة، وحوى التركيب ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾، أفانين من البلاغة والبيان، حيث أسند العمى لضمير الجمع الغائب منهم وهو مسند إليه معرف بالضمير لإثبات الحديث في مقام التكلم، ومن اللفتات البلاغية أيضا: بلاغة الإيجاز بالحذف في قوله ﴿مِنْهَا عَمُونَ﴾ حيث إن في الكلام مضافا محذوفا، تقديره من إنكار وجودها عمون، وقدم المتعلق منها، على عامله للاهتمام بهذا المتعلق ولمراعاة رؤوس الآي[1].

وجيء باللفظ عمون: جمع عمٍ بالتنوين، وهو فعل من العَمَى، صيغ له مثال المبالغة، للدلالة على شدة العمى، وهو تشبيه عدم العلم بالعَمَى، وعادم العلم بالأَعْمَى، فشبه ضلالهم عن البعث بالعَمَى في عدم الاهتداء إلى المطلوب؛ تشبيه معقول بمحسوس[2].

سابعا: الكَمَه

- **بلفظ الأكمه مذكر مفرد على صيغة أفعل الدال على العمى:**

اللفظ	تكراره	الآية	دلالة الكمه
الأكمه	مرتان	﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾آل عمران49.	بمعنى عمى البصر

التفسير:تعالى ما امتن به على عبده، ورسوله عيسى ابن مريم- عليه السلام –مما أجراه على يديه ، من المعجزات، وخوارق العادات، بدء من خلقه بلا أب وجعله برهانا على براءة والدته مما نسب إليها من الفاحشة، وجعله نبيا وداعيا إلى الله، في صغره وكبره، وقوله: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾؛ أي الذي يولد أعمى، وكذلك إبراء ذوي العاهات، التي لا قدره للأطباء في معالجتها كإحياء

[1]- حسين جمعة، **في جمالية الكلمة**، ص 125.

[2]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص 6993.

الموتى. فكل واحدة من هذه الأمور: آية عظيمة بمفردها، فكيف بها إذا اجتمعت في رسول واحد[1].

البعد البلاغي:

جاء التعبير الإلهي ﴿**وأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾، جملة خبرية ابتدائية تشير إلى ما ميز الله به نبيه عيسى- عليه السلام- من معجزات دالة على نبوته، من جنس ما عرفه قومه، وجاء الإسناد في قوله ﴿**وأبرأ الأكمه والأبرص بإذنه**﴾، جملة خبرية، فعلية، أراد فيها -عليه السلام - إفادة قومه أنه خُصّ بما خُصّ، فحذف المسند إليه، والمقدر بعيسى لتعجيل المسرّة، فخبر إبراء الأكمه، بشرى سارة لقومه[2]، ومن الأفانين البلاغية في الآية: بلاغة الالتفات - **التنويع بين الضمائر والانتقال من معنى إلى معنى**-[3]، حيث كان الكلام عن الغائب، ثم تحول إلى المتكلم قصد تعظيم شأن المخاطب، والمتحدث عنه، وهو عيسى عليه السلام ،وجاءت بلاغة الذّكر متمثلة في المسند (الفعل) بمتعلقه لزيادة التقرير والإيضاح، أما المتعلق وهو لفظ ﴿**الأكمه**﴾؛ المفعول به فذكر لزيادة تخصيص حدث الإبراء في الكمه والبرص، وجاء معرفا بأل العهدية للدلالة على أنّ الكمه معهود لديهم، ألفوه حتى صاروا موقنين أنه لا علاج له، وجيء بصيغة الكمه - يطلق على الذي ولد أعمى- لأن علاج ذلك لا يدعيه أحد من البشر إلا الذي أعطي عيسى[4]؛ ليكون حجة له على نبوته وصدق رسالته.

تمت الإشارة لألفاظ العين وما يقاربها في القرآن الكريم بدراستها بلاغيا في الاقتصار على بعض الألفاظ من كل مادة لغوية؛ لأنّها كثيرة في مواضعها، متنوعة في استعمالاتها، وغنيّة بالمعاني والدَّلالات، فمنها خاصة في المادة ذات المواضع الأكثر من مئتين وأكثر كالرؤية والبصر والنّظر والعمى والعين ومنها: ما لم يتم التطرق إليه بتاتا كالمهطع والمتوسم والمشاهد والرمق وغيرها الكثير.

---

[1] - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام البيان،والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان . ط1، 1427ه/2006م، ج8، ص 281.

[2] - ينظر: حسين جمعة، **في جمالية الكلمة** ص 94.

[3] - حسن طبل، **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1418ه/1998م، ص20.

[4] - الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج2 ص 260.

المبحث الثاني: دينامية التواصل بالعين.

- ✓ مفهوم دينامية التواصل
- ✓ جماليات وحركية التواصل بالرؤية والبصر والنظر.
- ✓ قوة التواصل بألفاظ العمى في وصف مشاهد الجزاء.
- ✓ جماليات التواصل بالعين في رسم مشاهد الوعد.
- ✓ جماليات التواصل بالرؤيا.
- ✓ عين اليقين.

إنّ الإنسان يرى العالم من حوله، من خلال الصور والرّؤية بالعين، حتى إنه عند الحديث عن المعاني المجردة يحولها إلى صورة مشاهد؛ فهو يركز أغلب انتباهه على صور وألوان ومظاهر الكون وما يحيط به، فنجده عندما يصف حادثا معيّنا يكثر في عباراته: أرى، أنظر، يظهر، مشهد، وضوح، لمعان، ملاحظة، ظلام، نور، ظلال، شروق، ولهذا نجده يصاب بالقلق من الظواهر المناخية، وما يصاحبها من أعاصير، وكوارث طبيعيّة، وذلك لهول المرأى، فكيف بما سيصاحبه من أهوال، في يوم قال عنه الواحد الأحد ﴿ **يومَ ترونها تذْهلُ كلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ** ﴾الحج1، والأهم كيف له أن يدرك ذلك الهول وتلك الأحداث؟ وكيف أوصل له البلاغ القرآني؛ ليتخيّل تلك الأحداث ومشاهدها؟ وهل تمّت العمليّة التواصليّة بالعين بأطرافها وعناصرها؟.

مفهوم الدينامية

ديناميّة التواصل:

هي مركّب إضافيّ، مكوّن من مصطلحين، **الأوّل منهما:** (ديناميّة): وأصلها الاسم (ديناميكيّ)، في صورة مفرد مذكر، والديناميكي: اسم مفرد منسوب إلى (ديناميكا)، فعّال نشيط مليء بالقوَّة والحيويَّة، الديناميكية أيضا: اسم مؤنث منسوب إلى (ديناميكا)، أي: حركة ديناميكيّة: وهي مصدر صناعيّ من ديناميكيّ، يعني: حركة ونشاط وحيويّة، لابد أن يأخذ الحوار بينهما طابع المرونة والديناميكيّة،حتى يتحقق الانسجام، وديناميكية الحياة: دراسة تأثير العمليّات الديناميكيّة كالحركة والسرعة على الكائنات الحيّة. والديناميَة: مفرد، أي؛ نشاط كبير، يقال: هذا الرجل يتصف بدينامية لا مثيل لها، ومن معانيها: نشاط كبير، يقال هذا الرجل يتصف بدينامية لا مثيل لها. والدينامية :يطلق على نظرية تفترض وجود قوة كامنة في المادة[1].

والثاني: تواصليّة والذي في ما معناه أنّه: **إرسال الرّسالة إلى المتلقي(...)، والمتلقي يستجيب لها. ونطلق عليها كلمة تواصلية لأنّ الكلمة تحمل في طيّاتها معنى المشاركة والتفاعل الاستمراري**[2].

إذن فديناميّة التّواصل: مركب إضافيّ يعني قوة النشاط التّواصلي مأخوذ من الكلمة communicative dynamism التي تترجم حرفيا بحركيّة تواصليّة[1]. ولأنّ الفعل التّواصليّ يتنوع

---

[1]- أحمد مختار عمر، **معجم اللغة المعاصرة**، عالم الكتب ، القاهرة، ط 1، 1429هـ-2008م، ص 797.

[2]- بوكلخة صورية ،**المصطلح الإعلامي العربي**، "دراسة في ضوء اللسانيات التداولية"، رسالة أعدت لنيل درجة ماجستير في العلوم اللغوية والاتصال، نشرت، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة وهران السّانية، كلية الآداب واللغات والفنون، 2008/2007، ص19.

بتنوع عناصره وآلياته فهو دائم التغيير وعديم الاستقرار على حالة واحدة[2]، لذلك نتوسل بهذه الخاصية وهي الديناميّة التواصليّة؛ ليتمّ تطبيقها على المادّة اللّغويّة واستعمالاتها ووظيفتها التي تثري بها السّياق .

ولأنّ القرآن هو المادة الخام للّغة العربيّة ، والنّمير العذب الذي تنهل منه الألفاظ فلنا فيه من هذه الدّيناميّة التّواصليّة في ألفاظ العين ما يحتاج منا إلى وقفة ندرس فيها جماليات التّواصل المرئيّ وما فيه من آليات وأنواع تندرج ضمن هذا الحقل، فكيف جاءت ألفاظ العين وما يقاربها معبرة عن العمليّة التّواصليّة ومجسدة لأطرافها؟

وردت الألفاظ الخاصّة بوظائف العين وما يقاربها مساهمة بنشاطها وحركيّتها، في تصوير المشاهد القرآنية، بدء بالمشاهد الدنيوية؛ سواء بالإخبار عن أحوال الأمم الغابرة وقصصها ومعايشها، أو بالسّرد الواصف للإنسان وما يحيط به في الكون الفسيح؛ من نبات وحيوان وجمادٍ وغيره؛ فكلّ تلك الموجودات من آيات الله، التي توجب على الإنسان، التدبّر فيها لمعرفة كنهها وللتّواصل معها، تحدّثنا وتبسط لنا نفسها، لتقع عليها أعيننا.

لكن هل تواصلنا معها بالنّظر والبصيرة أم أنّنا توقّفنا عند حدود الرّؤية وأمتعنا أعيننا فقط دون تفكّر و تدبر بالعين وجميع وظائفها وأفعالها؟.

ولا تقف مساهمة تلك الألفاظ عند هذا بالنّظر في الدّنيا وكماليّاتها والتأمل في الآفاق، فقط بل تتعدّاه لتكسب البلاغ مرونة وحيويّة في وصف اليوم الآخر وأحداثه .

1. جماليات وحركية التواصل بالرؤية

مشاهد ورد فيها (التواصل المرئي بالرؤية):

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾غافر85 .

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا . ووضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾

---

[1] - https://ontology.birzeit.edu .

[2] - عمر بوشتة، **توظيف البعد التداولي للتواصل اللغوي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التطبيقية، جامعة بي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، نشرت، 2017هـ/2018م، ص 52 .

الكهف49.
﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ . وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾يونس67.
﴿إِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ البقرة55 .
﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ . وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ الشورى 55.

المشهد:

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ .يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾الحج 1-2.

يخاطب الله تعالى النّاس كافة ، وهذا يشمل مشركي أهل المدينة؛ بأنّ يتّقوا ربّهم الذي ربّاهم بالنّعم الظاهرة و الباطنة، ثمّ ذكر ما يعينهم على التّقوى ويحذّرهم من تركها وهو الإخبار بأهوال يوم القيامة[1]، وتبدّت الآليّة التّخاطبيّة: في تحريك عقل المبلّغ وقلبه وذلك بإقامة الحجّة الواضحة وهي إفصاح الله عن حدث زلزلة السّاعة و بوصفها شيء عظيم. ثمّ يأتي الإقناع بالآليّة الحسيّة التي من خصوصياتها أن يخاطب السّمع أولا ثمّ البصر فكيف ذلك؟

خاطب السّمع بالأمر بالنهي ثمّ يأتي الإقناع بتصوير ما يحذّر منه، فالآية تعرض معلومات تمثّل صورا ترسم الهول الظّاهر للعيان من جنس ما يعرفه الرائي وما وقعت عينه عليه من مرئيّات تحيط به لكن ما لا يعلمه هو الشّعور والذّهول الذي تعيشه كلّ مرضعة بذهولها عن رضيعها، وشعور تلك الحامل السّاقط حملها والتي تنظر ولا ترى وتتحرّك ولا تعي، من شدّة الهول المروّع

[1]- السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، ص 500.

الماثل أمامها، ناهيك عن النّاس السّكارى الذين يتبدّى السّكر في نظراتهم الذّاهلة وفي خطواتهم المترنّحة[1].

وقد عبّر الشعراوي عن مضمون المشهد بقوله: **(يخرج كل إنسان ومعه عمله فلا نكون جميعا في الخروج هيئة واحدة فهناك الذين عملوا الصّالحات هؤلاء يخرجون خفافا لا يحسّون بهول القيامة ولا بشدة الموقف لأنّ الله يخفّف عنهم)**[2].

ونلاحظ أنّه فرّق في هيئة الناس يوم يلقون الهول وتقوم السّاعة. ولكن البعد البلاغي لهذا المشهد أوحى بغير ذلك، فهو: ثلاث صور جسّدت الهول المروّع لزلزلة السّاعة، المبلّغ فيها الله سبحانه وتعالى للناس المؤمنين، وأهل الكتاب، والموجودين يوم نزولها، ومن يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة[3] ، وجاء المشهد حافلا بأفانين من البلاغة منها: بلاغة الإيجاز بالحذف، حيث حذف المسند إليه في الموضعين ﴿تَرَوْنَهَا ﴾ و﴿ وَتَرَى﴾، فأسندت الرؤية فيهما لمحذوف ليكون الإبلاغ لغير معين لتكثير الفائدة[4]، وحذف المسند إليه في هذا المقام الغيبي **(يحمل وظيفة نفسية تثير في النّفس التأمل والتفكر فيه)**[5]: ليكون لمستقبل البلاغ دور في العمليّة التّواصليّة . وقدّم ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا** ﴾ على عامله للاهتمام بالتّوقيت في ذلك اليوم وتوقّع رؤيته لكلّ مبلّغ يؤمن بيوم البعث، وحفلت الآية بأساليب منها: الأمر في قوله ﴿اتّقوا﴾، والنّداء في قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس ﴾، والنّفي في قوله ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾[6].

وشكل اللّفظان ﴿تَرَى، وَتَرَوْنَهَا ﴾ حركيّة ونشاطا صاحب المشهد برمّته وألقى ظلاله التّواصليّة عليه، فكانت وظيفة اللفظ ﴿تَرَوْنَهَا ﴾أن صور الذهول على أنه حال كل شخص وضعت عينه على الهول، ليكون المبلّغ الله سبحانه وتعالى، والمبلَّغ كل الناس على غير التعيين، أي أنهم يرون مشهدا واحدا، بينما صور اللفظ ﴿تَرَى ﴾ حال الشخص وحده ورؤيته للناس سكارى فهو يحسبهم كذلك لأن العين تبصره، بينما الخيال يتملأه والهول الشاخص يذهله، والآية برمتها كناية عن الذهول والفزع، في يوم لا يعلم كنهه إلا الله، والغرض من هذا التواصل هو أن يحدث في نفس من قرأها سواء كان مؤمنا، أو كافرا مست الرعدة حناياه كأنما يلقاه،

---

[1]- هالا سعيد محمد مقبل، **الحوار في مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم، دراسة دلالية بيانية**، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2011/2010، ص 96-97 .

[2]- محمد متولي الشعراوي، **يوم القيامة واليوم الآخر**، مكتبة الأسرة، (د. ت)، (د. ط)، ص 77 .

[3]- الطاهر بن عاشور؛ **التحرير التنوير** ، ص 6152.

[4]- ينظر: حسين جمعة؛ **في جمالية الكلمة** ، ص 97.

[5]- المرجع نفسه، ص 100.

[6]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص 6155-6156.

وبذلك يقيم سلوكه ويراجع مبادئه وقناعته المترسخة في عقله لتكون الاستجابة التقوى والحذر بالعمل لتجنب المآل السوء[1].

إذن نستنتج من هذا أن الناس جميعا يأتون بهيئة واحدة ويؤكد ذلك أن نوع التواصل هنا هو تواصل جماهيري إلى غير معين، ظهر ذلك في دلالة اللفظين ﴿تَرَوْنَهَا ﴾ و﴿ وَتَرى ﴾ الذين كانا المحرك الأساسي في تبيان أطراف العملية التواصليّة في هذا المشهد، وكذلك الكنايتان في ﴿كُلّ مُرْضِعَةٍ﴾ و ﴿كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ﴾ اللتين تعنيان أن جميع الناس متساوون في الذهول المترتب عن زلزلة الساعة، أما عن الجزاء فله من الآيات والمشاهد ما يؤكد أن المتقين في جنات النعيم والظالمين في جهنم خالدين.

وللمشهد هدف واضح وهو التأكيد على يقينية وقوع البعث والنشور والحشر أي ما يترتب عن قيام القيامة لكي يكون حجة للمؤمن وحجة على الكافر فهو كذب الله مختارا[2].

2. جماليات وحركية التواصل بالبصر

مشاهد(التواصل المرئي بالبصر):

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ . تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ . قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ . أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ . يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ . أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً . قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾. النازعات6-12.
﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا . يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ . وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا . يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ . وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ المعارج7-13.
﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ . خَسَفَ الْقَمَرُ . وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ . يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ . كَلَّا لَا وَزَرَ . إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ . يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ . بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾القيامة 7-14.
﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ . وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ . وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ . لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ق19-22 .

المشهد:

[1]- ليلى جودي، **استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني**، ص 265-316 .

[2]- محمد متولي الشعراوي، **عذاب النار وأهوال يوم القيامة**، دار الحرية، الإسكندرية، ط1، 1419هـ/1999م، ص47.

قال الله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ . ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ** ﴾ الملك3.

يمجد الله تعالى نفسه مخبرا أنه بيده الملك، أي؛ هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء، لا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل لقدرته وحكمته وتدبيره"[1]، ومن هذا المقصد ظهرت في الآية مجموعة من الآليات منها: الآلية الاتصالية في الإنباء والإخبار عن صفة الذي بيده الملك، وهي خلقه لأعظم الموجودات من غير الإنسان، وهي السموات السبع وتظهر الآلية الحسية في استغلال حاسة البصر في النظر للموجودات، فالآية لوحة طبيعية منسقة يوجه إليها البصر لينقل ما يراه إلى النفس، وهي لوحة معروضة في كل حين على أعين الناس، ولكن حين تقرأ الآيات يلتفت إليها النظر كأنما تعرض لأول مرة في هذا الوجود، وتلك طريقة القرآن في كل ما يوجه إليه النظر[2]، أي أنظر إلى السموات كل واحدة فوق الأخرى خلقها في غاية الحسن والإتقان، لا ترى خللا ولا نقصا فيها، أي أنها حسنة كاملة متناسبة من كل وجه، في لونها وهيئتها وارتفاعها وما فيها من الشمس والقمر والكواكب،"**ولما كان كمالها معلوم دعا بتكرار النظر إليها والتأمل في أرجائها مرة بعد مرة فيرجع البصر خاسئا تعبا من كثرة إعادة النظر لاستجلاء النقص فيها**[3].

إذن فالمشهد يعرض معلومات واضحة جلية على مرأى من العباد، لكن لا يبصرونها ويتدبرون آياتها المعروضة، لكل ذي بصر، لذلك يدعو الله (المبلِّغ) عباده للتَبَصُّرِ فيها واستجلاء عظيم قدرته منها بالنظر في مكوناتها أو في جمالها [4]. وحوى البلاغ لطائف بلاغية منها: الإيجاز بحذف المسند إليه في ﴿تَرَى﴾ ، والاكتفاء بالمسند الذي نقل درجة من دينامية التواصل بالعين ، والغرض تعميم المقصودين بالبلاغ، وذلك بالنظر في خلق السماوات وتكوينها، وحفلت الآية بأساليب عدة منها الأمر ﴿ارْجِعِ ﴾، والنفي ﴿مَا تَرَى ﴾، والاستفهام ﴿هَلْ مِنْ فُطُور ﴾. وهذه الأساليب ساعدت في شحن السّياق بمعان متجددة في كل أسلوب من الأساليب السابقة شكل وحدة انتقالية من معنى إلى معنى آخر.

---

[1]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1899.

[2]- هالا سعيد، **الحوار في مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم**، ص 124-129 .

[3]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ص 876.

[4]- ينظر: حسين جمعة، **في جمالية الكلمة**، ص 100.

وصاحب ورود لفظ البصر قوة في تجسيد عملية التواصل بأطرافها من مبلِّغ ومبلَّغ وبلاغ وكذلك القناة المتمثلة في لغة العين ووظيفتها التي أوحت بها الألفاظ بأن أكسبت السياق مرونة وحركية في إعادة تكرير الأمر بالتبصر والمقصود بالبصر: البصر في حقيقته المصحوب بالتفكر والاعتبار بدلالة الموجودات على موجدها أي لا تقنع أيها المتحاور مع آيات الله الكونية بنظرة ونظرتين بل أعد النظر لعلك تجد الخلل[1].

والغرض من هذا التواصل أن يقع في النفس ما يقع من الأثر؛ لتؤمن بقدرة الله ﴿ **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا** ﴾ عن طريق صور من الطبيعة الصامتة بالنظر والتفكر.

والمشهد دليل من دلائل وحدانية الله في الخلق كما وكيفا؛ بذكر عدد السماوات السبع بدون نقص أو تفاوت، وهي إقناع حسي يُرى بالنَّظر بمعناه التأملي ، ويندرج التواصل الكامن في المشهد تحت نوع التواصل الجماهيري الذي يوجه إلى جميع الناس من كافر ومؤمن وغيرهما[2].

3. جماليات وحركية التواصل بالنظر

مشاهد(التواصل المرئي بالنظر):
﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ . يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ المطففين22-26.
﴿ **فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ البقرة259 .
﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ** ﴾ محمد20.
﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** ﴾ البقرة69.

المشهد:

قال الله تعالى ﴿ **يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ**

[1] - الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص10297.

[2] - الشعراوي، عذاب النار وأهوال يوم القيامة، ص31 .

وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَظْرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾الحديد12-13.

تظهر في الآية الآليَّة الإخبارية، على نحو بارز في إخبار الله تعالى عباده عن ما يلقاه المؤمنون المتصدّقون من نور بين أيديهم في عرصات القيامة وعن ما يلقاه المنافقون في المقابل من أهوال مزعجة وزلزال عظيم وأمور مهولة، ويأتي الإقناع لاحقا، ممثلا في الآليّة الحسيّة ليصوّر المشهد ويجسده في مخيّلة القارئ؛ فالآية تعرض معلومات لا يعرفها وليست من جنس ما ألفه من مرئيات عن ما سيلاقيه البشر في يوم الفيصل فيه العمل في الدّنيا، لكن سخّر الله له مثل هذه الآيات المحكمات والمشاهد مصوّرا فيها ذلك وله – الإنسان- بالرّؤية والنّظر ما يمكّنَه منها باستحضارها في مخيّلته من العدم بالرّؤيةِ القلبية وفق مفردات نشطة جسّدت المعنى وأعطته حركيّة ليرسم هذه العملية التّواصليّة رسما قويا بحيث يشهد القارئ أو السّامع للنّص "منظرا منبسطا أمامه عبر مخيّلته الرّؤيويّة، وهو أنّ المؤمنون الذّين بين أيديهم إشعاع لطيف يضيء لهم الطّريق، فيرى أمامه وعن يمينه لذلك توجّه أبصار النّاظر وحواسه صوب النّور ويرى تكريمهم وتبشيرهم بالجنّة والنّعيم[1] بتظافر مجموعة الآليات التخاطبية، والإخبارية، يخيل للرائي أنه يشاهد مشهدا تواصليا بجميع أطرافه من إبلاغ وبلاغ ومبلّغ، وما يربط بينهم من قنوات كان فيها للعين الحضوة الكبرى بوظيفتها التّأملية عن طريق النظر، والمبلغ في الآية معلوم واضح هو الله سبحانه وتعالى، الذي ألقى بلاغا به لطائف بلاغية وبديعيّة تسهم في إثراء العمليّة التواصليّة ومنها : بلاغة الإيجاز بحذف المسند إليه للشمول والعموم، وجاء الظّرف منصوبا بفعل محذوف تقديره (اذكر)، تنويها بما سيحصل هناك من ثواب للمؤمنين ، وشكّل اللّفظين ﴿ ترى﴾ و ﴿أنظرونا﴾ جماليّة وظيفيّة تمثّلت في بثّ الديناميكيّة في الآية بالانتقال من مخاطب لمخاطب آخر ومن راء للمشهد الممثّل أمامه إلى طالب النظرة يعيش ذلك المشهد بحذافيره، فيتوضح للقارئ المخاطب المفرد من المخاطبين. وتكمن وظيفة اللّفظ ﴿انظرونَا﴾ في معنى النّظر في هذا السّياق **وهو بمعنى الانتظار والتّمهل أي تريّثوا في سيركم حتى نلحقكم فنستضيء من نوركم**[2].

والغرض من استعمال الرّؤية البصريَّة بمعنى يوم يرى الرائي، واستعمال نَظَرِ الإنتِظَار من أَنْظَرَهُ إذا أمهلهُ، أن يعد الله النّفس البشريّة لمسألة الثواب والعقاب فإن آمن واتقى كانَ له ما

[1]- ينظر: هالا سعيد، **الحوار في مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم**، ص 101-102.

[2]- الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ص9821 .

له من الثواب وإن كانت الاستجابة بغير ذلك من كفر ونفاق وغيره أعد له من الجزاء ما يستحق[1]، وجاء الجواب لهم، بصيغة الفعل المبنيّ لما لم يسمى فاعله، ويجوز أن يكون من الملائكة التي تسوقهم إلى النّار، بأنّ النّور ليس من هنا، بل هناك يوم كنتم تكذّبون بالبعث، والنشور، وتكون مقالة الملائكة للمنافقين تهكّما إذ لا نور وراءهم وإنَّما أرادوا إطماعهم ثم تخييبهم بضرب السّور بينهم وبين المؤمنين، لأنّ الخيبة بعد الطمع أشدّ حسرة، وهذا استهزاء كان جزاء على استهزائهم بالمؤمنين في الدّنيا".

والوعد بمجيء الحساب ووصف ما فيه وما يترتب عليه من وعد بالنور لمن هو مؤمن، والوعيد بالنار التي صرح بها بين ثنايا المشهد التّواصلي الذي ترتعد له الأذهان؛ هو إخبار وإعلام وتنبيه شديد للمنافقين الرّجوع عن إنكارهم وتغيير قناعاتهم لكي يتفادوا ذلك المنتهى. الذي هو نتيجة قطع الصّلة بالله وإنكار رسله، وهو أيضا طمأنينة ووقار للمؤمنين بالنور التام في ذلك اليوم ثوابا لاستجابتهم لأوامره تعالى ونواهيه والهدف من هذه العملية هو تبشير المؤمنين بحقيقة منظورة وتحسير الكافرين على ما سيفوتهم .

4. قوة التواصل بألفاظ العمى في وصف مشاهد الجزاء

مشاهد(ملامح التواصل المرئي بألفاظ العمى)
﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾البقرة 171.
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾ .عبس1-3.
﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ . بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ النمل 65-66.
﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾القصص66.
﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأنعام 50.

المشهد:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا. وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾الإسراء72.

[1]- الشعراوي، عذاب النار وأهوال يوم القيامة، ص 54و 110.

وقال: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾طه125.

يتجلى دور الآلية الاتصالية في الإنباء عن حال الخلق يوم القيامة وأنه يدعوا كل أناس ومعهم إمامهم وهاديهم إلى الرشد وهم الرسل ونوابهم فتعرض كل أمة وتقسم إلى قسمين: فمنهم من أوتي كتابه بيمينه ومنهم من أوتيه بشماله، وتمثلت الآلية الحسية في تصوير وصف ذلك المشهد الذي تعرض فيه الصحائف على كل طريق: طريق الهداية والبصر هم فيه بأيمانهم وطريق الضلال والعمى هم فيه بشمائلهم[1].

وأسند الإبلاغ لله سبحانه وتعالى مخبرا عن ذلك اليوم الغيبي، (القيامة) لمبلغ على غير التعيين لتكثير الفائدة من إيصال البلاغ[2]، وقد انطوت الآية على لفتات بلاغية منها: بلاغة الإيجاز بالحذف حيث حذف المسند إليه في (ندعوا) للتعميم والشمول، أما في الفعلين لما لم يسمى فاعلهما فحذف المسند إليه (الله) فيهما لصون اللسان عن ذكره تعظيما لشأنه عز وجل ومن اللفتات البيانية: الكناية في قوله بيمينه: وهي كناية عن حسن العمل والسرور والبهجة والسعادة بما وضع يديهم، وفي قوله بشمائلهم كناية عن الشقاوة وسوء العمل المقروء. والغرض من ذكر حال الناس في الآخرة بهذا العرض تبشيرا أو إنذارا لكل إنسان[3].

وألقى استعمال النظائر في هذا المقام ضلاله على المعنى كاملا فأكسبه قوة في التصوير وشدة في الوصف، فالمعنى أن العمى في الآخرة أشد سبيلا ووجه ذلك أن ضلاله في الدنيا كان في مكْنَته العود منه بالهدى بالقرآن وبالرسول﴿ﷺ﴾ وأما ضلاله في الآخرة لا خلاص منه وهو مقارن للعذاب الدائم والعياذ بالله[4].

وجاء الوعيد شديد الإنذار والتنبيه ليحدث أثرا في نفوس الضالين والغرض منه التعبير عن وعيد هؤلاء بالإعلام والإخبار على غير تعيين ليشمل كل الضالين وأتباعهم من أجل تغيير القناعات والمبادئ الراسخة ودحضها واستبدالها بسلوكيات تنجيهم من هذا الوعيد.

وتأكيدا أيضا لمبدأ الجزاء والثواب.

5. جماليات التواصل بالعين في رسم مشاهد الوعد

---

[1]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ،ص 5388.

[2]- ينظر: حسين جمعة، **في جمالية الكلمة**، ص 100.

[3]- ينظر: عبد الرحمان حبنكة، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد** ، ج2، ص382.

[4]- فاضل السامرائي، **لمسات بيانية**، https://youtu.be/s57arUOOJFc .

مشاهد(ملامح التواصل المرئي بألفاظ بالعين):

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ الطور18-19-20.
﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾هود37.
﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ الرحمان 66-68.
﴿ " يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ . وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾المطففين 25-27 .
﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾الإنسان 5-6.
﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلا ﴾الإنسان 18.

المشهد:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ . فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ . و كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ . يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾الدخان51.

جاء البلاغ في الآية تجسيد للآلية الإخبارية، حيث يخبر تعالى عن نعيم المتقين الذين اتقوا سخطه وعذابه، بتركهم المعاصي وفعلهم الطاعات، بأنهم في مقام أمين وجنات وعيون، وهذه الأخيرة إنما جاءت دالة على الآلية المقامية بمعنى أن مقامهم دار الخلد يأمنوا فيها من الموت والخروج ومن كل هم وحزن وجزع ونصب وتعب آمنين من الشيطان وكيده وسائر الآفات والمصائب[1]، هذا عن نعيم مكانهم ووصف نعيم أجسادهم في آلية حسية، تصور ذلك النعيم وتجسده فتطيب نفس الرائي بالوصف بذكر اللباس والمجلس، لأن؛ المبلغ في الآية، هو العالم بدقائق الساعة وقيامها وهو الله عز وجل وأما الإبلاغ فموجه على غير التعيين. وما يجعل النفس ترتاح وترنوا لسماع هذا وقراءته هو ذكر المقام والمقصد منه المكان إذ جاء على طريقة المجاز المرسل ذي علاقة الخصوص والعموم[2] .

[1]- السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 774.

[2]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ص 9005 .

وتمثلت الوظيفة الجمالية للفظ العين في هذا المقام في قوة دلالته على تصوير تلك اللذة المتمثلة في نساء حسناوات خصّهن الله بوسع العينين، وينتقل بنا لفظ عيون إلى ما في الجنة من خيرات كثيرة ومياه جارية لم يذكر فيها لا انفجار ولا انبجاس، وهذا كناية على السلام والهدوء الذي يعم المكان[1]، لإيصال فحوى هذا النعيم للناس وللرسول أنسا وطمأنينة ولكي يحفز المتقين والمؤمنين للعمل الصالح ويرشد غيرهم إلى سبيل الهدى والرّشاد، لذلك وُجه المشهد مؤكدا بإن لدحض إنكار الكافرين و تثبيت النبي والتابعين ليندرج ضمن التواصل الجمعي أو الجماهيري تلتف حوله وتتلقاه كل نفس مؤمنة بالتأثر وزيادة البر في الدنيا والغرض هنا هو التعبير عن ما سيكون من نعيم ووعد بالجنة والطمأنينة هناك والأمان فالجنات جمع جنه وتقدم، والعيون جمع عين، وانفجرت منه اثنتا عشرة عين؛ فهذا نعيم مكانهم، ووصف نعيم أجسادهم بذكر لباسهم وهو لباس الترف والنعيم وفيه كنايه عن توفر أسباب نعيم الأجساد؛ لأنه لا يلبس هذا اللّباسُ إلَّا من استكمل ما قبله، من ملائمات الجسد، وظاهره وباطنه"[2]. وهو إعلام وإخبار من أجل مشاركة' كل الفئات في مثل هذا التواصل لتغيير القناعات والمبادئ والسلوك العام بشكل إيجابي.

6. جماليات التواصل بالرؤيا:

المشهد(قصة يوسف)
﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾يوسف4.
﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾يوسف 36.
﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾يوسف 39.
﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾يوسف 43.
﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾يوسف 100.

[1] - السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ص 774 .

[2] - الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص 9005 .

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾يوسف 108.

المشاهد:

وأكبر مشهد تواصلي مرئي يستوحى من قصة يوسف عليه السّلام خاصّة، كما القرآن سمّاها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنّكت والفوائد الّتي تصلح للدّين والدّنيا، من سير الملوك والمماليك، والعلماء، ومكر النّساء، والصّبرِ على أذى الأعداء، وحسن التّجاوز عنهم بعد الِالتقاء، وغير ذلك من الفوائد[1].

لفظ الرؤيا، في السورة جعل منها كتلة متماسكة وجسدا واحدا، حيث وردت على شكل حلقات تناسب كل حلقة منها أو مجموعها موضوع السورة واتجاهها، فهي تبدأ برؤيا وتنتهي بتأويلها[2].

المشاهد مثلت جانبا مهما من جوانب النموذج القرآني الذي عمل بفاعليه في سوره يوسف وبصوره أدق العملية التواصلية غير اللغوية التي بنيت عليها السورة لأنها ذات طابع منفرد لاحتوائها قصة يوسف كاملة أو مجموعة مواضيع تضافرت جميع الآليات التواصلية والأنواع وكذا الأطراف والعناصر وجميع الألفاظ في بناءها. ابتداء من الآلية الاتصالية وهي المنطلق الأساسي للتواصل في السورة خاصة وأنها بلاغ تكرر فيه الحث على القراءة والتدبر وأخذ العبرة من الأمم السابقة فهي تشير إلى أن الله جل وعلا ، يقول لنبيه محمد﴿ﷺ﴾ "نحن نقص عليك ،أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية، وأنباء الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾يوسف3، لا تعلم ولا شيئا منه[3]، وصولا إلى الآليتين الإخبارية والحسية فجاءت الإخبارية لتسهم في الإرشاد والعضة والتربية وذلك بالاعتبار من القصة وما فيها من تعظيم وتعزيز للخير وصاحبه بالرغم من ما يتعرض له من مشاق وخواطر وابتلاءات إلا أنه نجى ببصيرته، وإيمانه ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾يوسف 108، وما يلقاه زارع الشر و المكائد من كشف وامتهان وإذلال ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾.

---

[1]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص 4517.

[2]- ناديه الوناس وسعيدة الشاذلي، **الاتصال والتواصل في القرآن الكريم** "سورة يوسف أنموذجا" مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي كليه اللغات والآداب جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2012، 2013/، ص 66-81.

[3]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص 4602.

وكذلك لتثبيت الرسول ﴿ﷺ﴾ ومواساته بإثبات أن الدين القيم كله لله سبحانه وتعالى، وبالنسبة للآلية الحسية فقد تجسدت بإعمال العقل والقلب "ومما تجدر الإشارة إليه هنا من الناحية الأسلوبية في هذه الآيات، التناغم الصوتي في لفظة رؤيا التي ذكرت (ست مرات) ما أدى إلى رمزية الاتصال غير اللغوي تحت ما يسمى بالمظهر الحاضر للغة الجسد بعضه البعض، مما يجعل للتذكر قوة خيالية كبيرة من أجل العودة بسهولة لتفاصيل القصة، وهذا ما يسمى في العلوم الحديثة(البرمجة اللغوية الحديثة)بالرابط، فالرابط هنا رابط قوي يجعل الفعل الواعي عن طريق الفعل الباطن يسترجع كل الأحداث[1]، فالصورة أو القصة بدأت برؤيا يوسف الطفل لتنتهي بعد أربعين سنة بتأويلها وهو نفس ما بدأت به السورة أي بالرؤيا ثم بعد ثمان وتسعين آية تنتهي بلفظ الرؤيا على أساس تأويلها، والقارئ بمجرد ذكر الرؤيا يتذكر تفاصيلها فهي علامة على ما تم ذكره.

ومن المشاهد التي استخدمت فيها العين كقارئ للأمور وحيثياتها نجد التواصل بالجمال، وهو ما يدخل في مكيدة امرأة العزيز بأن تجعل العين وسيلة لإسكات ما نالها من النقد لمراودة فتاها، ومن الوظائف السّلوكية للعين الرؤية ﴿**فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ**﴾يوسف 31، فهذا الانبهار عند رؤيته هنا أبرز أهمية التواصل بالعين في القرءان، فقد أغنى ذكر رأينه وتقطيع الأيدي لذلك انتظرت حتى تحصل الرؤية والانبهار البصري للنسوة لكي تبهتهن بالحجة والبرهان[2]؛ فهذا **الجمال الذي أنساكن أنفسكن وأشخص أبصاركن عن جرح الأيدي حتى أنكن لم تزلن أعيونكن** ، ﴿ **فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾يوسف 31.

من جملة الأهداف المستخلصة من التواصل المرئي في القرآن الكريم وعن طريق المشاهد السالفة الذكر ما يأتي:

1/ دعوة الناس إلى الإسلام والإيمان بعرض قصص كانت فيها للعين الدور الأساس في تلقي الدلائل الكونية لاستحقاق الله للإيمان به ﴿**فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ . قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾النمل 42.

---

[1]- ناديه الوناس وسعيدة الشاذلي، **الاتصال والتواصل في القرآن الكريم** "سورة يوسف أنموذجا" ص74 -79 .

[2] - ينظر: الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ص4532.

2/ تبشير المؤمنين بحقيقة منظورة عن ما سيلاقونه من نعيم في الجنة ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾الزخرف 71.

عرض حكايات الأمم السابقة بالإخبار والإعلام عن الأمم الغابرة ذات الثواب بالنعمة والجزاء بالبلاء، وتصوير استقبال تلك الأمم للرسل واستجابتهم لدعواها ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾الفيل 1-4.

3/ الكافر كذب مختارا طريق التكذيب بالعمى والضلال﴿ **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا. وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾الإسراء 71.

4/ اليقين بأن الله ومع كل ما بيده من علم وغنى وفقر ما أراد لنا أن نعبده قهرا بل بإرادة وبصيرة بالحجة والدليل﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾يوسف 108.

7. العملية التواصلية بالعين في القرآن الكريم:

ومن السياقات التي استعملت فيها العين،تلك السياقات التي تكون فيها العين باعثة حمولات سلوكية أعطت العملية التواصلية وأغنتها بتلك التنقلات المعنوية للنفس وهذا ما يظهر في شرح الشعراوي للفظ اليقين ومراحل الإيمان، وجاء في سياق حديثه عن العين في كونها مرحلة من مراحل الإيمان -وهذا تأكيد على قوة المرونة والنشاط الكامنين في ألفاظ العين وكذلك في دورها ووظيفتها التواصلية لتثبيت العقيدة في الأذهان،يقول: «**علينا أن نجلي الإسلام عقيدة، وعبادة، وتعاملا، والعقيدة كما قلنا: هي الإيمان ،والإيمان: هو بحيث لا تطفو لتناقش من جديد، إذا طفت لتناقش من جديد لا تبقى إيمانا؛ إنما هي مشروع إيمان، وفرق بين أن تؤمن بها متعقلة، و بين أن تؤمن بها متصورة. المطلوب منك أن تؤمن بها متعقلة لأن التعقل يعطي الإيمان والإيمان لا يكون بالمحسوس أبدا، لا بد أن يكون بأمر غيبي**»[1].

وتابع في ذكر مراحل الإيمان التي استقاها من القرآن بقوله: واليقين مراحل: مرة يكون علما اسمه علم اليقين، ومرة، يصير عينا: فهو عين اليقين، ومرة اسمه حق اليقين.[2]

فالإيمان يمر بمراحل ثلاث، علم ، وعين ، وحق كما جاء في الآيات:

---

[1]- الشعراوي، الشعراوي، عذاب النار وأهوال يوم القيامة، ص25.

[2]-المصدر نفسه، ص87.

العين في مراحل اليقين (الإيمان)
﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِين ﴾التكاثر 5.
﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِي﴾التكاثر 7.
﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾الواقعة 95.

فعِلْمَ الْيَقِين ما علمه بالسّماع والخبر والقيّاس والنّظر، و **عَيْنَ الْيَقِينِ** ما شاهده وعاينه بالبصر، و **حَقُّ الْيَقِينِ** ما باشَره ووجده وذاقه وعرَفه بالاعتبار[1]ويظهر واضحا أن المعاينة والمشاهدة من مراحل اليقين،والإيمان، ووضعت لمقتضاها هنا لأن عين اليقين تعني رؤية بصرية[2]، ولذلك نجد الله سبحانه وتعالى يذكر عين اليقين وعلم اليقين في سياق المؤمنين لأنهم مكتفون بعين اليقين أما الكفار فشاكون لا يؤمنون إلا بحق اليقين [3] فدخول المؤمن الجنة هو حق اليقين، ودخول الكافر النار هو أيضا حق اليقين[4]، والعملية التواصلية القائمة بين كل واحد منهم، والله سبحانه وتعالى فيما يسمى بالتواصل سواء الجماهيري أو الروحي، ينبني على أسس هي:

المُصْدِرَ هو (الله) البصير الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها، بغير جارحة، والبصر عبارة في حقه عن الصّفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات[5]، والواسطة هو الرسول محمد﴿ﷺ﴾، والبَلاَغُ هو(القرآن الكريم) ومنه تم تقسيم المستقبلين له إلى ثلاثة أقسام: « قسم يؤمن وقسم يكفر، وقسم ينافق- مؤمن اللسان وكافر القلب»[6]

لكن كيف تُرجمت ألفاظ العين إلى معلومات تكشف عن الكافر والمؤمن والمنافق؟

القسم المؤمن:

العين في وصف إيمان القسّيسِين والرُّهبان، فهؤلاءِ إذا سمعوا الحقَّ وهو القُرآن الكريم دمعت أعينهم تأثرا وخشية ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِين** ﴾المائدة 83.

---

[1] - الشعراوي، **عذاب النار وأهوال يوم القيامة**، ص 27.

[2] - السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ص 886.

[3] - الشعراوي، **عذاب النار وأهوال يوم القيامة**، ص87.

[4] - المصدر نفسه، ص 30.

[5] - ابن منظور، **لسان العرب**، 219.

[6] - الشعراوي، **عذاب النار وأهوال يوم القيامة**، ص 30.

الرؤية في وصف إيمان الأمم السابقة وهديها، مثل ما حدث مع ملكة سبأ التي أسلمت بعد أن رأت عرش سليمان ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾النمل 44.

وفي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ ﴾الحديد 11-12.

الآية تعبر عن نفسها في وصف جزاء المؤمنين فبعد أن يوظف علم يقينه وعينه فيستجيب لأوامر الله ونواهيه لأنه على علم قلبي وبصري وعقلي بوجوده، وكذلك مصدقا لدلائل وحدانيته بالنظر والتأمل في الآيات الكونية والخِلقية ليترجم سلوك التأثر بالتضرع والدعاء ويكون الهدف اليقين بأنه يعبد الله على بصيرة أي؛ بالحجة والبرهان .

وأما ثوابهم فوُصِفُوا بأن تكون لهم النَّظْرَة والنَّضَارة في قوله ﴿وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾القيامة22، ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾القيامة 23؛ حسنة بهية لها رونق ونور مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس ولذة الأرواح[1].

القسم الكافر:

أما الكافر فاستقباله للبلاغ إما بالإنكار أو بالمطالبة بحق اليقين كما فعل الكفار من قوم موسى بإقران إيمانهم به برؤية الله، في قولهم ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾النساء 153؛ليكتب لهذه الفئة الجزاء عند ربها أن ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾الغاشية 5، وكذلك الكافرون من قوم محمد ﴿ﷺ﴾ فأنكروا بنعتهم النبي بالمجنون ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾القلم 51.

وعلى حسب عملهم وتكذيبهم للرسل وصف جزائهم يوم القيامة من جنس ما عملوا ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾الأنبياء 97.

القسم المنافق:

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾الماعون 4-7، الآية وصف للمنافقين الذين يراءون حتى في صلاتهم، فهم لا يؤَدُون الصَّلاة إلا رياء، فإذا خلوا

[1]- السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 947 .

تركوا الصلاة، فلهم الويل لاتصافهم بهذه الصفة، ويقصِد بيُراءون: أن يرى الناس أنهم على حال، وهم بخلافه، ليتحدث الناس لهم بمحاسن ما هم بموصوفين بها[1].

ومن حسراتهم أن يطلبوا النظر من المؤمنين لما يرونه من نور يسعى بين أيديهم، ﴿ **يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾الحديد 12-13، وأما عقابهم وجزائهم بأن يحشروا ﴿**عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا**﴾الإسراء 97، بعكس جزاء المؤمنين لأنه من جنس عملهم فلما كانوا يتقلبون كل يوم على حلى حال فكذلك حشرهم.

[1]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ص11294 -11296.

المبحث الثالث:

أسرار الفروق اللغوية بين ألفاظ الرؤية

في آي القرآن الكريم.

- ✓فروق لغوية بين ألفاظ العين
- ✓فروق لغوية بين ألفاظ البصر والنّظر والرؤية.
- ✓ فروق لغوية بين ألفاظ العمى.
- ✓الفرق بين رءا ورأى في الرسم القرآني.

من إعجاز القرآن الكريم، الذي يجب أن ينظر إليه بنظرة خاصة، هو الفروق اللّغوية الكامنة بين ألفاظه، لذلك فإنّ هذه المسألة شغلت بالي كلّ ما قرأت القرآن الكريم ولاحظت تكرار ألفاظه القريبة المعنَى وجاء الوقت الذي أعرف فيه هذه الفروق حين تتبعت ألفاظ العين وما يقاربها، فبدا لي في أوّل وهلة أنّ هناك فروق كثيرة لا فرقا واحدا بين هذه الألفاظ أمّا في الأصل اللّغويّ الذي يحملها أو في المعاني التي يتفرّع عليها أو في أمور أخرى لكن ما بلغ منه درجة الإعجاز هو ذلك الاختلاف الذي يتمّ فيه التّواصل مع القرآن بالتّأمل والتدبّر في ألفاظه بالعين، والرؤية فما هي الفروق اللّغوية بين ألفاظ العين وما يقاربها في آي القرآن الكريم وما هو ذلك الاختلاف الذي يدرك من خلال الرؤية في ثنايا صفحات الكتاب العزيز.

- **العين**

العين حاسة البصر والرؤية، والجمع منها: أعينٌ وأعْيانٌ، والعين: عين الماءِ، والعين التي يخرج منها الماء، والكثير عيونٌ[1]، والعين مركز لأهمّ حاسّة من حواس الإنسان الخمس، بها تدرك المرئيّات بأحجامها، وأشكالها، وألوانها، هي آلة الإبصار، إضافة إلى أنّها تكشف عمّا في نفس صاحبِها، من المعاني لما لها من قدرة على التعبير.

ووردت في القرآن الكريم في سياقات متعددة ما خلق فروقا كثيرة بينها في الاستعمال ومنها:

1. **سياق التصديق:**

جاء لفظ العين في الآية بمعنى التصديق، في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِين** ﴾ المائدة83، حيث أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة عن القسّيسين والرّهبان الذين كانوا يتمتّعون بالتّواضع والاستكانة مختلفين عن اليهود فهؤلاء إذا سمعوا الحقّ في القرآن الكريم امتلأت أعينهم مغرورقة بالدّموع إلى أن تصل لمرحلة الفيض الحاصل بعد الامتلاء، والاستعمال القرآني لقوله أعينهم تفيض من الدّمع أبلغ من قوله يفيض دمعها لأنه أعطى صورة للعين، وكأنّها كلّها دمع فائض كلّ هذا وهم عرفوا بعض الحقّ فكيف إذا عرفوه كلّه[2].

---

[1]- أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مكتبة نزار مصطفى الباز، قسم علوم القرآن الكريم والسنة(د- ت)،(د- ط)، ص 461.

[2]- ضياء غاني العبودي ومروه غني العبودي، **العين وأفعالها في القرآن الكريم دراسة دلالية**، (د- ت)، مجلة الإشعاع، كلية التربية للعلوم الإنسانية - العراق - العدد السادس جوان 2016، ص 128.

2. سياق الحزن:

دلت على الحزن نحو قوله تعالى ﴿ **وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ** ﴾التوبة92.

نزلت هذه الآية في الأنصار الذّين جاءوا للرّسول ﴿ﷺ﴾ طلبا للجهاد فردّ عليهم الرّسول أنّه لا يجد ما يحملهم عليه وهذا ما جعلهم يدخلون في حالة من الانكسار النّفسي الشّديد الذي ضيّق صدورهم وخنق عبراتهم ومنعهم من الكلام وهذا ما جعلهم يدخلون في حالة من الانكسار النّفسي الذي ضيّق صدورهم وخنق عبراتهم ومنعهم من الكلام يعقبهم دفاعا شديدا للدّمع الغزير نتيجة لذلك بصورة بليغة عبر عنها القرآن الكريم متخذا من العين وسيلة للتّخاطب والتّعبير عن الشّعور تأثيرا من الكلام في الموقف[1].

3. في سياق الاحتقار:

وهو الازدراء والانتقاص والعيب والتهاون بالشيء، ونقل لنا القرآن القول الموجه من النبي نوح عليه السلام إلى قومه الكفار، الذّين يحتقرون فقراء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾هود31، مثّلت الاستحقار في عيون الذين كفروا لأن العين هي العضو المناسب التي الذي ترتسم عليه معالم الشّعور وتظهر من خلاله المشاعر المتنوعة فبعد مشاهدتهم لصفات كانت لهم حركة بأعينهم يسيرون لهم بها شعورهم بالازدراء بدلالة أبلغ من قولهم نحن نحتقركم[2].

4. الخوف:

تظهر معاني الاضطراب والحيرة من شدة الخوف، على عضو العين في وصف الله سبحانه وتعالى ﴿ **أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾الأحزاب 19، واتّضحت معالم هذا الخوف من صورة دوران العين فاختيار الفعل (دور) للعين رسم صورة دقيقة عن حالة القلق والحيرة التي تلبّست هؤلاء ممّا جعلهم يحركون أعينهم دورانا في دور يدلّ على حركة الشّيء من نقطة معيّنة ثمّ عودته إليها وأكّد سبحانه هذه الصّورة بصورة أخرى جسّدها التّشبيه الذي أضافها ملمحا فنّيا معمّق

---

[1]- ضياء غاني العبودي ومروه غني العبودي، **العين وأفعالها في القرآن الكريم دراسة دلالية** ، ص 128.

[2]- المرجع نفسه،ص 129.

الإحساس النّفسي لتلك الحال في قوله تعالى كالذي (يخشى عليه من الموت فسكرات الموت أشدّ حالات الخوف لدى الإنسان التي يبدأ فيها بتحريك حدقة عينيه قلقا وخوفا واستسلاما[1].

5. الخيانة:

وتعني: نقض العهد والأمانة، ووصفت العين بهذه الصّفة في قوله تعالى ﴿ **يعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾غافر 19، و بإسناد الخيانة إلى العين ملمح فني، يوضح مدى تأثير العين في تحقيق هذا الفعل إنّها تمثّل بوابة الدّخول إلى المحظور أضفت الاستعارة المكنيّة جماليّة بنقل الصورة بكلّ ما تملكه من دقّة إذ أنها جعلت النّظر وكأنّه يسرق استراقا من المنظور إليه[2].

6. العفة:

﴿ **وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ** ﴾الصافات 48، ارتسمت معالم العفة والحياء بهذه الصفة وهي أن هذه النساء قد **قصرن أبصارهن على أزواجهن بحيث لا يمددن طرف إلى غيرهم**[3] وهذا ما يزيدهن بهذه السّمة جمالا أخاذا متكاملا ذكرهنّ القرآن الكريم، فنقل لنا هنا سبحانه وتعالى صورة دقيقة توضح ما تميّزت به هؤلاء النّساء من وفاء وحياء وإخلاص، والحب المتناهي المفرط وذلك بقصر نظرهنّ إلى أزواجهنّ وامتناع النّظر إلى غيرهم[4].

7. التلذذ:

نسب التلذّذ إلى العين في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾الزخرف 71، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، ولذّة العين، تعني: رؤية ما تشرح له النفس وتطيب فالعين هي الوسيلة التي توصل للنّفس الانشراح واللذّة وتؤدي إلى استكمال الانشراح النّفسي فالنّفس قد تشتهي ما لا تراه الأعين وقوله: ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾طه 131.

و مدّ العين يعني إطالة النّظر إلى الشيء تمنّيا ورغبة واستحسانا وإعجابا بالمنظور إذ لا يكاد يردّه[5].

ومازال هناك من المعاني والسياقات التي وردت فيها لفظة العين وما تمليه من فروقات خصها الله بها في القرآن الكريم. وبالنسبة للعين فمن حيث السياق فقد وردت:

---

[1]- ضياء غاني العبودي ومروه غني العبودي، **العين وأفعالها في القرآن الكريم دراسة دلالية** ،ص 130.

[2]- المرجع نفسه، 130.

[3]- الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ص 905.

[4]- ضياء غاني العبودي ومروه غني العبودي، **العين وأفعالها في القرآن الكريم دراسة دلالية** ، ص131.

[5]- ابن منظور، **لسان العرب**، ص 3222 .

على عيني وبعيني:

كلا التركيبين يحملان معنى الحفظ والرعاية لكن هناك اختلاف بين الرعايتين.

في قول الله تعالى عن النبي موسى -عليه السلام- قال: ﴿**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ﴾ طه 39،أي؛أنه يريد أن ينشأك بالصّورة التي هو يريدها ويهيئ لك الكون، والمكان، بإشفاق منه تعالى.

أما في سياق أمره للنبي - ﴿ﷺ﴾- ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ**﴾الطور 48،أي؛ بعلمنا، ورعايتنا، وعلى مرأى منّا نراك ونرى عملك ونحن نحوطك ونحفظك فلا يصل إليك من أراد بك سوء.

وفي قوله للنبي – نوح عليه السلام- ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ و*تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ**﴾المؤمنون 27، و قوله أيضا: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾هود 37،أي؛ بعلمنا ورعايتنا وعلى مرأى منّا نراك ونرى عملك ونحن نراقب صنعك أو ،واصنع الفلك بعلمنا وكيفيتنا[1].

ومن حيث صيغة الجمع فقد وردت في القرآن الكريم على صيغتين:

العين: جارحة، والعين: العضو (العين بالعين)، ويجمع على (أعين)، وأما الثاني بمعنى الماء وجريانه ويجمع على (عيون) والجدول الآتي يوضح ذلك ضمن سياقها:

عين جمع أعين	عين جمع عيون
﴿**تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ** ﴾الأحزاب 19.	﴿ **فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ** ﴾الغاشية 12.
﴿ **كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ** ﴾القصص 13.	﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ** ﴾الرحمان 66.
﴿ **تَرَى أَعَيُنَهُمْ تَفِيضُ مَنَ الدَّمْعِ** ﴾ المائدة 83.	﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ**﴾المطففين28.
﴿ **سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ** ﴾الأعراف 66.	﴿ **عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلا** ﴾الإنسان18.
﴿**وابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ**﴾يوسف 48.	﴿ **في جنات وعيون** ﴾الحجر45.

[1] - ابن منظور، **لسان العرب**، ص 3224 .

- **البصر**

البصر له معان عدة منها واضحة تكاد تكون متكررة في كل المشاهد التواصلية بالرؤية: وهي نوعان: فأما الأول: بَصُرَ يَبْصُرُ بَصِيرٌ ، أي؛ العلم بالشيء، ومنه القول:

فإن تسألوني بالنساء فإنني** **بصير بأدواء النساء طبيب.**

الله البصير:

في أسماء الله تعالى البصير «**هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها، بغير جارحة، والبصر عبارة في حقه عن الصّفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات**»[1]، وعلى هذا المعنى؛ فالله عز وجل بصير، أي؛ عالم بالأشياء، خبير بها، كأنه بمنزلة عليم في التقدير والمعنى.

- وإن كان بهذا المعنى فما وجه وصفه بهما إذا كانا بمعنى واحد؟ ، ولما لم يقتصر على لفظ واحد فقط؟[2].

لقد فُصِّل في القول، في كتاب اشتقاق أسماء الله الحسنى، بأن أورد الوجوه المحتملة له:

أن يكون بصير: اسم الله؛ من وجوه نعوت المبالغة، أي؛ أن المبصرات لا تخفى عليه، وليس بمتعد إلى مفعول، كما لا يتعدى عليم وبصير. فإذا قصد هذا الوجه، لم يتعلق بمفعول؛ بل يكون من طريق مدح الذات.

أن **يكون بمعنى مبصر:** أي؛ مبصرا للأشياء المبصرات مدرك لها كما -﴿ **لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾الأنعام 103، فإدراك المرئيات وإبصارها سواء .

أن يكون بصير للأشياء: أي؛ جاعل الأشياء المبصَرةَ: ذوات أبصار ؛ أي مدركة للمبصرات بما خلق لها من الآلة المدركة لذلك، والقوة فيها -﴿**إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ**﴾فاطر 31.

والبصير في القرآن الكريم على ضربين: إما لوصف العباد بالعلم والبصيرة أو اسم لله سبحانه، فأما البصير على وزن فعيل: فورد في القران الكريم ستة وثلاثين موضعا منها خمسة مواضع عن الهدي، والهدى ضد العمى والضلال، وبصيرا على وزن فعيلا وردفي القرآن خمسة عشر موضعا منها اثنين في يعقوب عليه السلام، أي؛ بصير بالعينين.

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ص 290.

[2]- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله الحسنى**، تح: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1406هـ/ 1986م، ص 65 .

تكرار اللفظ	البصير: من أسماء الله الحسنى	البصير: يطلق صفة للعباد
بصير 36 مرة	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير﴾ الشورى 11. ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ المجادلة 11 . ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الممتحنة 3.	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِير﴾ غافر 58. ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ الرعد 16. ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ الأنعام 50.
بصيرا 15 مرة	﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾الأحزاب 9. ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾النساء 58. ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾الإسراء 96.	﴿ يَأْتِ بَصِيرًا ﴾يوسف 93. ﴿ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾يوسف 96. ﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾الإنسان 3.

والبصر من أبصرته إذا رأيته وهو: «القوة المودعة في العصبتين المجوّفتين اللّتين تتلاقيان، ثم تفترقان، فتأويان إلى العين؛ لتدرك بها الأضواء والألوان والأشكال»[1].

وجاء البصر على غير الرؤية والعلم في سياقات القرآن الكريم، على معاني منها:

1. **المعرفة والوضوح:**

ورد البصر بمعنى الوضوح في قوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾المعارج 11، أي؛ أن المجرم يوم القيامة يشاهد الحميم -وهو قريبه - حميمه فلا يسأله عن حاله لانشغاله في نفسه، بل لو يشاء أن يفتدي ذلك العذاب الذي أوضحه الله له اليوم، بجميع ما في الأرض كي ينجيه ولا ينفعه ذلك، بل لا ينصره حتى من قرابته التي كانت تناصره في الدنيا وتئويه[2].

2. **الكره والحسد:**

نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾القلم 51، عبر سبحانه وتعالى عن محاولة حسد الَّذين كفروا ﴿ﷺ﴾ بالإستعارة المكنية

[1] - الجرجاني، **معجم التعريفات**، ص 404.

[2] - السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ص 848.

التخيليّة، ﴿يَزْلِقُونكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ للدّلالة على بصر عيونهم الكارهة الحاسدة التي تتمنى سقوطه في الأصلِ يعني: الإزالة أو الانتحاء عن المكان أو الانتحاء عن المكان الذي يتواجد فيه[1].

3. **الاندهاش:**

نحو قوله تعالى: ﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴾الأنبياء 97 وصفا لحالة الكفّارِ يوم القيّامة بعد أن كانوا في حالة من عدم التّصديق والغفلة في الحياة الدّنيا فهذا كان السّبب الذي جعل الجمود اللإرادي مستحوذا عليهم بالكامل دهشا ومفاجأة لهول ما رآه عند اقتراب الوعد الحق وظهور علامات القيامة الكبرى في صورة فنية دقيقة الوضوح[2]، ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ . إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ** ﴾إبراهيم 42، أي : لا تحسبه إذ أنظرهم وأجلهم أنه غافل عنهم مهمل لهم ، لا يعاقبهم على صنعهم بل هو يحصي ذلك عليهم ويعده عدا، أي؛ (إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار)، أي؛ من شدة الأهوال في يوم القيامة.أبصارهم لا تقر في أماكنها من هول ما ترى[3].

4. **بمعنى خشوع الذل:**

نقل سبحانه وتعالى صورة للأبصار الخاشعة، الذليلة، في دقة بالغة واصفا حال الكافرين وأهوال يوم القيامة، ومشقتها، في قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ** ﴾القمر 7؛ كناية عن الذلّة والانخزال، لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما، وقد تأتي بمعنى: مطأطئين رؤوسهم[4].

5. **بمعنى التفكر والتأمل:**

يأتي البصر كثيرا في القران الكريم، بمعنى التفكر، والتأمل، لإثبات حقيقة الموجودات نحو قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا . مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ . فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ** ﴾الملك 3، هنا دعا الله سبحانه وتعالى إلى التأمل في دقه خلقه للسماوات السبع، والتأمل ليس بتوجيه البصر مرة واحدة فقط، بل مرة بعد مرة، ولما كان كمالها معلوم دعا بتكرار النظر إليها والتأمل في أرجائها مرة بعد مرة، فيرجع البصر خاسئا تعبا من كثرة إعادة النظر

---

[1] - ضياء غاني العبودي ومروه غني العبودي، **العين وأفعالها في القرآن الكريم دراسة دلالية** ص 133.

[2] - المرجع نفسه،ص 133.

[3] - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ص 1038. الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ص 555.

[4] - الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ص 1065.

لاستجلاء النقص فيها[1]، لأن الإنسان عادة، لا يتحقق له الإدراك التام من النّظرة الأولى ،لذلك أمر الله بتقليب نظره مع استعماله كامل عقله في التفكير[2].

- **النظر**

جاء النظر في القران الكريم بمعان عدة منها أهمها:

1. التغامز والاتفاق:

ففي قوله تعالى ﴿**وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ . صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ** ﴾التوبة 127،صور لنا القران الكريم حالة المنافقين، الذين كانوا في حضرة النبي ﴿ﷺ﴾ ونزل الوحي بسورة من الذكر الحكيم فيما يكشف سرائرهم المكبوتة مصابون في حالة من التعجب مما يدفعهم إلى التغامز والإتفاق في نظراتهم على إنكارها دافعين بهذا عن أنفسهم، إذ كانوا يحذرون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم، ترامقوا يتشاورون في تدبر الخروج والانسلال لواذا[3].

التأمل:

أكثر استعمالات القران الكريم للنّظر كانت بإرشاد إلى التأمل لتحصيل الرؤية، وهي التفكر والاعتبار، وتنوع النظر الدال على التأمل في المعجزات، فقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾البقرة 50، بمعنى أنظروا هذه المعجزات التي ينبغي على للعبد تأملها.

- **ناضرة وناظرة:**

الأولى بالضاد: من النظرة والنعمة والعيش الغني وقيل الحسن والرونق ونضر وناضر فهو حسن ﴿**تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ** ﴾المطففين 24، ونَضَرَهُ و نَضَّرهُ، أيْ؛ نعَّمَهُ وحَسَّنَهُ، والأصل فيها حسن الخلق وقدره وفي الحديث عن النبي ﴿ﷺ﴾ أنه قال: «نضَّرَ اللهَ عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من يسمعها»[4].

والثانية بالظاء: من النّظر ، والنظر: حس العين، والنظارة القوم ينظرون إلى الشيء؛ قال عز وجل: ﴿**فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾البقرة 50، أي؛ ترونهم يغرقون[5]، وفي قوله

---

[1]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ص 876.

[2]- ضياء غاني العبودي ومروه غني العبودي، **العين وأفعالها في القرآن الكريم دراسة دلالية** ص 135.

[3]- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ، ص3127 .

[4]-ابن منظور، **لسان العرب**،ص 4454.

[5]- ابن منظور، **لسان العرب** ،ص 4492.

تعالى: ﴿وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾القيامة 22، حسنة بهية، لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح[1]، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾القيامة 22-23؛ ينظرون إلى ربهم، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر ، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه؛ نسوا ما هم فيه من النعيم، وحصل لهم اللذة والسرور ، ما لا يمكن التعبير عنه، ونضِرت وجوههم، فازدادوا جمالا إلى جمالهم[2]، لأن الله ﴿لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾الإنسان 11.

- **<u>صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ وعُمْيًا وبُكْمًا وصُمًّا:</u>**

في سورة البقرة: وردَ في حق المنافقين، وما يلقوه يوم القيامة، أنهم يحشرون:

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾البقرة 18، قدّم الصُمَّ.

﴿عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾الإسراء 97، قدّم عميا.

وقد ذكر فاضل السامرائي: غرضا للتقديم ومناسبته فقال بما في معناه أنه؛ فكما قدم السمع على الأبصار، في سياق الآية التي قبلها، ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾البقرة 7 ، قدَّم ﴿الصُمُّ﴾ على ﴿العُمْي﴾، تناسبا مع الإنذار والإنذار كان شفويا وقتها، جاء اللّفظ صمّا ،و لما كان ابتداء الآيات بـ : وإذا قيل لهم، والقول يسمع.

بينما قدم ﴿عُمْيَانًا﴾، في الإسراء تناسبا مع ذكره في ابتداء الآية ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، فابتدأ بالهداية والضلال، والأصل فيهما؛ الطريق والسبيل، فلمَّا كان الهداية والضلال؛ قدَّم العُمْيَ، لأنه أبعدُ شيءٌ عن الاهتداء للطريق، و ذكر أيضا في الآيات قبلها أمورا تتعلق بالنظر والرؤية:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾، والينبوع: يرى بالعين، ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾،والجنان والنّخيل والأعناب، تشاهد بحاسّة العين، ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا . أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾الإسراء 90، والزخرف والقراءة، لا تشاهد إلا بالعين أيضا[3].

---

[1] - السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** 947.

[2] - المصدر نفسه، ص948.

[3] - فاضل السامرائي، **لمسات بيانية**،https://youtu.be/tUx5S_Ou3z4 .

- **الرؤية**

الرّؤية تحتمل معاني عديدة متقاربة، أو متداخلة، فالرّؤية بالعين تتعدّى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم، تتعدّى إلى مفعولين والرّؤية: النَّظَرُ بالعين، والقلب.

أما في القرآن الكريم فقد وردت (الرؤية) في العديد من المواضع، و على أربعة أوجه:

بمعنى الرّؤية البصريَة: أي؛ أبصر بعينه، ومنه قوله تعالى ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي**﴾الأنعام 78، أي رآه نصب عينيه.

وبمعنى الرّؤية القلبيَّة: ويُطلق عليها العِلميَّة أو الإخْبَارِيّة:فعل من أفعال القلوب و تفيد في الخبر الرجحان أو اليقين أحيانا، تنصب مفعولين، أصلهما: المبتدأ والخبر، وهي بمعنى علم أو اعتقد ومنه قوله عز وجل ﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا**﴾المعارج 5، فأما الأولى بمعنى الضن؛أي: يضنونه بعيدا، والثانية بمعنى اليقين؛أي: نتيقنه قريبا [1]

بمعنى الرّأْيُ: من رَأَى رَأْيًا، والجمع آرَاء، ويقال من رَأْيِ القلب: ارْتَأَيْتُ وارْتَأَيْنَا في الأمر وتَرَاءَيْنَا: نظرناه، ويقال ارْتَأَى امرؤ: فكر وتأنى، والمحدِّثون يُسمون أصحاب القياس: أصحاب الرأي.[2]

وجاءت في سياقين:

سياق المشورة والرأي ﴿ **إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ** ﴾الصافات 102، «كان إسماعيل في حد الطفولة حين قال له أبوه قد قد رأيت في النوم، أن الله يأمرني بذبحك، ورؤيا الأنبياء وحي»[3] كالوحي في اليقظة، فلهذا قال: ﴿**إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ** ﴾ فذكر تأويل الرؤيا، وليس نصها، ﴿**فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى**﴾، من الرأي على وجه المشاورة، أي: ماذا تبصر من رأيك وتبديه، فقال - عليه السلام- امضي لما أمرك الله بفعله.[4]

وفي سياق الكبر، وذلك في ﴿ **وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾هود 27.

وفي سياق السخرية، ﴿**وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا**﴾الأنبياء 36، وصف لما يؤذي به المشركون رسول الله ﴿ﷺ﴾ حين يرونه، فيقول بعضهم لبعض:﴿ **أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ**﴾، والهزأ به إذ جعلوه للعبث والتفكه، وهو أخص من أذاهم إياه في مغيبه[5]، وقولهم

---

[1] -ابن منظور، **لسان العرب**، ص 4492.

[2] - المصدر نفسه، ص1569.

[3] - السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ص 679.

[4] - الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ص 910.

[5] - الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ،ص6031.

يذكر آلهتكم بسوء أي: يسبها ويقول عنها باطلة وكأنهم يستصغرونه، ويستقلونه، إن يقول هذا عن آلهتهم[1] .

وفي سياق الخوف، ﴿**وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ** ﴾النمل 10، وفيها

أن موسى - عليه السلام - استجاب لأمر ربه، فألقى عصاه، فصارت حية تضطرب وتتحرك بسرعة شديدة، حتى لكأنها جان، والجان: ضرب من الحيات، أسرعه حركة، وأكثره اضطرابا، فلما عاين موسى ذلك، لم يلتفت من شدة فزعه، فباشره ربه بالطمأنة: ﴿**أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**﴾[2] .

والرؤيا: مارأيته في منامك وجمعها رؤى يقال: رأيت عنك رؤى حسنة: حلمتها[3].

وجاءت الرؤيا في القرآن الكريم سبع مرات كلها في الرؤيا الصادقة:

الرؤيا الصادقة
﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾يوسف 4.
﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾يوسف 36.
﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾يوسف 41.
﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾يوسف 43.
﴿ **وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا** ﴾يوسف 100.

[1] - الشعراوي، **تفسير سورة الأنبياء**، يوم، www.alro7het.

[2] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص1391.

[3] - ابن منظور، **لسان العرب**، ص 1568.

- **الفرق بين رءا ورأى في الرسم القرآني:**

الفرق بين (رأى) الهمزة على الألف و(رءا) الهمزة على السطر: لفظ (رأى) في القرآن الكريم، نجد لها رسمين مختلفين: (رءا)و (رأى)، علما أنه في اللّغة : الهمزة على الألف، فلماذا نجد رسم كلمة (رءا) الهمزة على السطر؟.

وردت في ثلاثة عشر موضعا منها ما يعنى بالرّؤية البصرية:

قال تعالى ﴿**إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا**﴾طه 10.

وفي قوله ﴿**فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ**﴾يوسف 28.

فالرؤية بصرية تمت بالعين، سواء كانت الرؤية في الدنيا، أو في الآخرة،لذلك استخدم (رءا)، فهي رؤية بشرية تصيب وتخطئ. ووجود الألف في نهاية اللفظ، يوحي بنوع من الحاجز ، أو الحد، بينما حين تكلم عن رؤيا البصيرة النافذة، استخدم (رأى)، فيوحي وجود حرف الياء في نهاية الكلمة بنوع من الامتداد، ولذلك جاءت في موضعين فقط يخصان النبي﴿ﷺ﴾ وكانت الرؤية ليست في عالمنا وإنما في السموات العلى[1]؛ قال تعالى:﴿**لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ** ﴾النجم 18، وقال أيضا: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ** ﴾النجم 11.

ومن ذلك نفهم أن (رءا) رسمت للتعبير عن الرؤية بالعين، أما رأى فرسمت للتعبير عن الرؤية بالفؤاد، وهذا من أساليب التواصل مع المصْحفِ ويثبت أن للعين دور في استيعاب وفهم الفروق من الملاحظة والنظر بالعينين.

- **الفروق اللغوية الدقيقة بن الألفاظ القرآنية(نظر، أبصر، رأى):**

يفصل في الفرق بين النظر والبصر والرؤية قوله تعالى ﴿ **وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** ﴾الأعراف 198. فالنظر: تأمل الشيء بالعين البشرية؛ وهو مجرد تقليب للحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته بل هو مجرد عمل للآلة (العين) وبالتالي عدم الإحاطة بهذا الشيء المرئي، ﴿**فَإِذَا جَاءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ**﴾الأحزاب 19، ولذلك النظر لا يعني مشاهدة أو رؤية الشيء. ﴿**قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ . قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾الأعراف 143، فهو نظر لم يرى لأن النظر هو توجيه الحاسة فإما أن يكون توجيه الحاسة مع تحقيق الإبصار أو توجيه الحاسة بدون تحقيق الإبصار. وتوجيه الحاسة لا يعني بالضرورة تحقيق الإبصار لذلك جاء الأمر بغض البصر وليس غض النظر ، فالله لا يحاسب على النظرة الأولى، لكن لو زاد النظر ، وتتابع وشاركه العقل والإدراك فسوف يصبح

[1]- محمد شملول، https://www.pinterest.com/pin/361343570104384700 .

بصرا وهنا يبدأ الحساب[1]، ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾النور 30، وقوله ﴿**حَتَّىٰٓ إِذا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾فصلت 20.

فالذي شهد عليهم، هو أبصارهم وليس أنظارهم؛ أي الأنظار التي هي توجيه الحاسة من غير تحقيق الإبصار. لم تشهد عليهم، بل شهدت عليهم أبصارهم أي؛ التي تحقق فيها الإبصار، فلذلك البصر: هو رؤية الأشياء مع استخدام العقل للإحاطة الكاملة بهذا الشيء المرئي، ومنه أن البصر يتعدى النظر بسبب إدراك هذا الشيء المرئي، لذلك نجد من أسماء الله تعالى البصير ، ولا نجد منها الناظر، قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا** ﴾الإسراء 30، فالبصر أقوى وأعمق وأشمل من النظر، والله بصير بعباده أي أن الله سبحانه وتعالى مطّلع على خلقه، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[2].

أما بالنسبة للرؤية فبالعين تكون بصرية وبالقلب تكون علمية، وإذا أخذ الإنسان يتدبر أمره ويقرر عقيدة من العقائد أو فكرة ما تحول من نظر إلى بصر إلى رؤية[3].

إذن؛ الإبصار يكون في المخ، والنظر في العينين، أما الرؤية في (التخيّل،أو في العلم، أو في المنام).

---

[1]- حمزة سالم، **الفروق اللغوية**، ميسرة النور،2021/07/04

[2]- المرجع نفسه، المشاهدة: 2022/04/07.

[3]- https://youtu.be/-F8qJtD3Uc8 .

خاتمة

خاتمة

وفي الختام، نجدد النسية، ونذكركم وأنفسنا بأنه كان عملا خالصا لوجه الله تعالى، فالحمد لله تعالى الذي وفقنا في تقديم هذا البحث، الموسوم بالعين في القرآن الكريم، وقد توصلنا بعد دراسته لمجموعة من النتائج هي:

غزارة الاشتقاقات في اللغة العربية، متمثلة في كتابها العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حيث رصدت الدراسة ثلاثة مائة وسبعين اشتقاقا من مادة العين وما يقاربها من مواد أخرى في القرآن الكريم.

رصدت هذه الدراسة الأساليب البلاغية التي جاءت في كل آية تناولتها الدراسة ونوع هذه الجملة من حيث قسمي الجملة الخبرية والإنشائية، وأنواعهما، متوافقا مع ما جاء في تفسير هذه الآية، أو أسباب النزول من أمهات كتب التفسير، فخرجت بما يشير إلى التوافق التام بين نوع الجملة الخبرية وأقسامها وما جاء في تفسيرها، وانسجام عجيب بين نوع الجملة الإنشائية وأقسامها وما جاء حولها من تفسير، أو أسباب نزول، وكان هذا أكثر ما لفت اهتمامنا، مما يفتح آفاقا واسعة لدراسة الجملة القرآنية دراسة متكاملة، تفسيرا وإعجازا وبلاغة.

لم تستقص هذه الدراسة الأساليب البلاغية والملامح التواصلية الواردة في النصوص القرآنية كلها؛ ولكن حسبها أنها وقفت على ما يمكن أن يشير إليها- فما لا يدرك كله لا يترك جله- علها تفتح أبوابا أوسع للدراسات البلاغية في هذا الموضوع.

تعد العين من الناحية التواصلية خطابا غير لساني يحمل دلالات وينقل رسائل، شأنه شأن الخطاب اللساني؛ وذلك من خلال قدرته على ترجمة ما يدور في خلجات النفس، وإظهارها على حركات العين وأفعالها، دونما سيطرة الإنسان عليها في كثير من الأحيان؛ فهي بذلك تشكل عاملا مهما في عملية التواصل البشري.

جاءت ألفاظ العين وما يقاربها، معبرة عن العمليّة التّواصليّة، مجسدة لأطرافها لأنها تكسب البلاغ مرونة وحيويّة في وصف المشاهد والأحداث؛ ليتجسّد المشهد أمام النّاظر رؤية ومعايشة، هذه الألفاظ مستعينة بأهداف التّواصل، وآلياته، استخدمت في أرفع أشكالها، في التعبير عن ما في الطّبيعة الصّامتة، داعية للنّظر والتفكّر والتبصّر، في دلائل وحدانيّة الله في الخلق و في الكون، كما جاءت مساهمة، في الإخبار عن أحداث بطلها: الأمم السّابقة، بوضع

الرّائي موقع الحاضر، النّاظر لتلك الأحداث، والوظيفة الأكثر قوّة، وحركيّة، وتنوّعا، لتلك الألفاظ: هو تصويرها لمشاهد الغيب، ويوم القيّامة، بحيث يخيّل للرّائي أنّه؛ يعيش تلك الواقعة حسّا ومعنى.

لا يمكن استبدال أي لفظ من ألفاظ العين أو الألفاظ الدالة عليها في السياق القرآني الذي وردت فيه بلفظ آخر من الحقل نفسه، مع المحافظة على المعنى المقصود من السياق على النحو التالي مثلا: استبدال بصر ب(نظر)، أو استبدال رأى ب(آنس)، أو استبدال عمى ب(كمه)، وهكذا، وهذا ما حاولت الدراسة إثباته في الفصل الثالث من الدراسة إذ من أبرز الفروق اللغوية بين ألفاظ بين البصر والنظر والرؤية، أن الإبصار يكون في المخ، والنظر في العينين، أما الرؤية في (التخيّل،أو في العلم، أو في المنام)، وهذا بدوره يقودنا إلى دحض دعوى الترادف في القرآن الكريم عند المروجين لها.

وأخيرا هذا ما تيسر لنا الوقوف عليه من دراسة حقل العين في القرآن الكريم دراسة بلاغية، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فأسأل الله أن لا يفوتني أجر المحاولة، ويسرنا أن نقف على توجيهات أساتذتنا ونصائحهم مع وافر شكرنا وتقديرنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
ثانياً: المعاجم
2- جمال الدين أبي فضل محمد بن مكرم ابن منظور،_**لسان العرب**،تح عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط: جديدة ومنقحة، 10/10/2016، مادة وصل.
3- أبو القاسم الحسين الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مكتبة نزار مصطفى الباز، قسم علوم القرآن الكريم والسنة(د- ت)،(د- ط).
4- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تح محمد هارون، دار الفكر، (د،ت)، مادة وصل، ج6.
5- محمد السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د، ط)، 816هـ/ 1413م، 1969-1974م
6- محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب، القاهرة، 1264هـ
7- أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب ، القاهرة، ط 1، 1429هـ-2008م.
8- مجد الدين الفيروز أبادي الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تع: أبو الوفا نصر الهويرني، مر: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة،1429/2008م،(د- ط).
ثالثاً: كتب التفاسير
9- محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنور**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
10- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم ط1، 1420هـ /2000م.
11- محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي :**تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تع: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ/2009م.
12- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، تق: عبد العزيز بن عقيل و محمد الصالح العثيمين، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/2002م.
13- محمد بن جريرالطبري، **تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح بشار عواد معروف وفارس الحرساني، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط1، 1415هـ/1993م، ج 6 ص 139.
رابعاً: الكتب
14- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تع: أحمد

علي السهارنفوري ومحمد بن عبد الهادي السندي، جمعية البشرى الخيرية ، 1437هـ/2016م،(د-ت)، باب فضل من ذهب بصره، مجلد 14.
15- ليلى محمد جودي: **إستراتيجية التواصل في البلاغ القرآني** ، (د-ت)، دار غيداء، عمان، ط1.
16- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني،**البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد**، دار القلم، دمشق،ط1، 1416هـ/1996م، ج1.
17- زينب منصور حبيب، موسوعة جسم الانسان، دار الإسراء، عمان، الأردن، ط1. زينب منصور حبيب، موسوعة جسم الانسان، دار الإسراء، عمان، الأردن، ط1.
18- أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، والفرابي، دمشق، ط1، 1425هـ.
19- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، اشتقاق أسماء الله الحسنى، تح: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1406هـ/ 1986م.
20- محمد متولي الشعراوي، عذاب النار وأهوال يوم القيامة، إعداد: جمال إبراهيم، دار الحرية ، الإسكندرية ، ط1، 1419هـ/1999م.
21- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة،دار الرشيد، دمشق – بيروت، ط 3، 1416هـ/ 1995م، ج 8.
22- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا،(دـ ط)، 1400هـ/1980م،
22- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري: الفروق اللغوية، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 4، 1400هـ /1980م.
23- أبي زكريا يحي بن شرف النووي، الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر،ط4، 1436هـ/2015م.
خامساً: الرسائل الجامعية
25- عمر بوشتة، توظيف البعد التداولي للتواصل اللغوي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التطبيقية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، نشرت، 2017هـ/2018م.
26- صورية بوكلخة، المصطلح الإعلامي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العلوم اللغوية والاتصال، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات والفنون، نشرت، جامعة وهران السانية، كلية الآداب واللغات والفنون، 2008/2007.
27- أسامة جميل الربايعة،لغة الجسد في القرآن الكريم، أطروحة ماجستير، قسم أصول الدين، كلية الرداسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010.
28- رانيا رمضان أحمد زين، ملامح اللسانيات التواصلية في التراث النحوي العربي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، كلية الدراسات العليا،

.2014/01/06
29- رشيد غانم:**اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، 2012/2011.
30- هالا سعيد محمد مقبل: الحوار في مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم، دراسة دلالية بيانية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2010/2011.
31- ناديه الوناس، سعيدة الشاذلي، الاتصال والتواصل في القران الكريم سورة يوسف أنموذجا، مذكره مقدمه لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي ، ، قسم اللغة والأدب العربي كليه اللغات والأداب جامعه أكلي محند أولحاج البويرة، 2013/2012.
سادساً: المجلات
32- محمد حسين الصغير، عبد الرسول حسن، دلالات لغة البصر في القرآن الكريم، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، 2015.
33- ضياء غاني العبودي، مروه غاني العبودي، العين وأفعالها في القرآن الكريم دراسة دلالية، (د- ت)، مجلة الإشعاع، كلية التربية للعلوم الإنسانية - العراق - العدد السادس جوان 2016.
سابعاً: الأحاديث التلفزيونية
34- فاضل السامرائي، لمسات بيانية لفاضل السامرائي: لمسات من سورة يوسف، 2022/03/01.
35- صلاح بوجليع، شرح مائة المعاني والبديع لابن الشحنة: (علم المعاني- أحوال الإسناد الخبري)،2016/12/30.
ثامناً: الويب
36- https://www.facebook.com/fajralarabiya/?ref=page_internal
37- https://www.pinterest.com/pin/361343570104384700

الفهرس

المحتوى	الصفحة
الشكر	III
المقدمة	أ ب ت
الإطار النظري (التواصل والعين)	
مفهوم التواصل لغة واصطلاحا	4
مادة التواصل	6
أنواع التواصل	7
آليات التواصل	8
مفهوم العين	9
مفهوم البصر	10
مفهوم النظر	11
مفهوم العمى	11
المبحث الأول: العين في القرآن الكريم	
ألفاظ العين في القرآن الكريم دراسة بلاغية	13
ألفاظ البصر في القرآن الكريم دراسة بلاغية	17
لفظ الغض في القرآن الكريم دراسة بلاغية	22
لفظ الأَنَسُ في القرآن الكريم دراسة بلاغية	23
لفظ النظر في القرآن الكريم دراسة بلاغية	24
ألفاظ الرؤية في القرآن الكريم دراسة بلاغية	28
ألفاظ العمى في القرآن الكريم دراسة بلاغية	36
المبحث الثاني: دينامية التواصل بالعين في القرآن	
مفهوم دينامية التواصل	44
جماليات وحركية التواصل بالرؤية	45
جماليات وحركية التواصل بالبصر	48
جماليات وحركية التواصل بالنظر	50
قوة التواصل بألفاظ العمى في وصف مشاهد الجزاء	52
جماليات التواصل بالعين في رسم مشاهد الوعد	54
جماليات التواصل بالرؤيا	55
المبحث الثالث: أسرار الفروق اللغوية، بين ألفاظ الرؤية، في آي القرآن الكريم	
فروق لغوية بين ألفاظ العين	63

فروق لغوية بين ألفاظ البصر 67
فروق لغوية بين ألفاظ النّظر 71
فروق لغوية بين ألفاظ العمى 72
الفرق بين رءا ورأى في الرسم القرآني 75
الخاتمة 77
المصادر والمراجع 78
الفهرس 81

ملخص

تبحث هذه الدراسة في التواصل غير اللفظي، من خلال أهم قنواته، في القرآن الكريم؛ وهي العين، فتستعرض وتحلل الآيات القرآنية، التي تعد أدلة تثبت أن القرآن الكريم تحدّث عن هذا الموضوع، وتناوله بشيء من التأصيل والعمق. مجيبة عن التساؤل التالي:

كيف زكى نص الوحي مكانة العين الرفيعة في التواصل وأكد رمزيتها؟

فجاءت الدراسة موسومة: بحقل العين في القرآن الكريم -دراسة بلاغية- محاولة الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف زكى نص الوحي مكانة العين الرفيعة وأكد رمزيتها؟ وتمت هذه الدراسة وفق خطة مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث، فأما الأول فموسوم بـ: العين في القرآن الكريم عرجنا فيه لدراسة الآيات الشواهد دراسة بلاغية كشفت عن نوع هذه الجملة من حيث قسمي الجملة الخبرية والإنشائية، وأنواعهما، متوافقا مع ما جاء في تفسير هذه الآية، أو أسباب النزول من أمهات كتب التفسير، وأما الثاني: دينامية التواصل بالعين، تم فيه الحديث عن قوة التواصل بالعين وما يقاربها من ألفاظ وإظهار دورها في حركية المشاهد التواصلية، وفي الثالث: أسرار الفروق اللغوية بين ألفاظ الرؤية في آي القرآن الكريم، الذي جاء مثبتا نفي دعوى الترادف في القرآن الكريم، مع خاتمة حملت أهم النتائج المتوصل لها، واعتمدت الدراسة القرآن الكريم مدونة، والمنهج الاستقرائي التحليلي منهجا، يقوم على استقصاء الآيات المتعلقة بحقل الرؤية، ثم تحليلها بلاغيا للوقوف على أسرار هذا الحقل وتفسير جمالياته.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التواصل- القناة- الألفاظ – العين- الفروق اللغوية -الاستعمال البلاغي .